١٥٩٠٢

١٥٩٠٢



النبأ العظيم

او

علي بن ابي طالب

تأليف

تقي آل الهندي الاسدي

الطالب سابقاً بمعهدي الحقوق والعلوم السياسية

بباريس

الجزء الاول

الطبعة الاولى

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

مطبعة الفرات — بغداد

١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

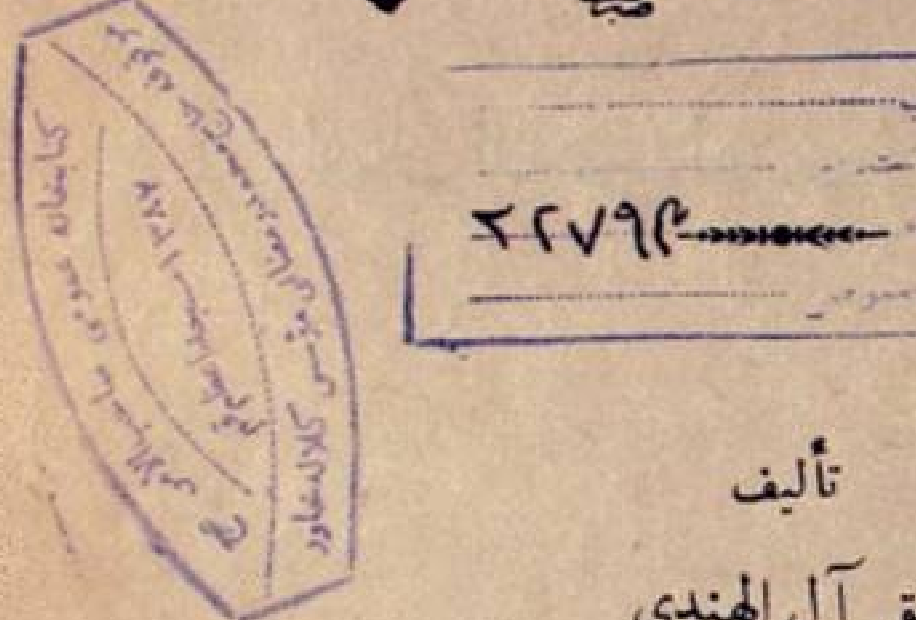
الثمن (٥٠) فلساً

BP
٣٧/٤
٢ن٧آ/
ن١٠
خاص

النبأ العظيم

او

علي بن ابي طالب



نام كتاب
تاريخ
شماره ٢٢٧٩٤

تأليف

تقي آل الهندي

الطالب سابقاً بمعهدي الحقوق والعلوم السياسية

بباريس

كتابخانه آيت الله العظمى بروجردي
شماره ثبت: ٣٠٨٠٧٧١

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى

مطبعة الفرات — بغداد

١٣٥٣ — ١٩٣٤

اهداء الكتاب

الى المثل الاعلى اهدى كتابي هذا

تقي

«كلمة المؤلف»

ها هو صوت الحق يدوي في اذني وروح الواجب المقدس توحى الى ان البي دعوة ضميري فترة من الزمن اقضيها لتأليف صورة واضحة بغير اسهاب وباسلوب يلائم ذوق العصر يحصر بين دفتيه اصلا للحق والعظمة والجلال المكون لسفر الحيوية الطاهرة والقدرة الشاملة لجبروت اعمال خالدة وسير فاضلة يحمد عليها مدى الدهر لمن جمعها وضمها «امير المؤمنين علي عليه الصلات والسلام» سيف الحق القاطع ورسالة الهدى والارشاد ساعة انار للبشرية طريق الانسانية العليا وخلصها من شبح الظلم والقسوة الطاحنة الطاعنة قلوب المسلمين اذ ذاك .

والعظيم مهما كان عظيما يعرف بخصلة واحدة اما هاتـه الشخصية العالمية والتي سنحدثك عنها في كتابنا الموجز فقد جمع بطلنا العظيم من شخصيته الكمي الذي لايغلب ولا يقهر والعالم الذي لايضاهيه احد في عصره وما كرت السنون والعصور، والزعيم المحنك الذي لاتزعزعه الجبال الرواسي ، الفقيه الذي حكم عدلا وجاء ماقال صوابا ، والخطيب المفوه حين ناصر كل مظلوم وقهر كل باطل مزعوم ، رب الفصاحة والبلاغة وابو الزهاد ، والمثل الكامل للشفقة والحنو والجود والكرم .فهو عظيم في كل شيء وفي كل ناحية تلك من جهة وفضله الاكبر في تشييد الدين الاسلامي من جهة اخرى اذ لولاه لما اخضر للاسلام عود ولا استقام له عمود، شيد

الاسلام بسيفه واقامه . ومواقفه في غزوات النبي محمد « ص » مشهورة .
بينما كان كبار المسلمين يهربون المهرب تلو المهرب كان هو يقتحم المنايا ويهاجم
الكتائب والجموع منفرداً دون عون او ظهير ويبارز الصناديد ، وكم من
مرة انقذ محمداً من الموت المحتم ، تكفينا القاء نظرة على معارك بدر واحد
والخندق وخيبر وحنين لكي نتأكد من صحة ذلك .

في هذه الرسالة المختصرة جمعت ماامكنني العثور عليه من تاريخ
حياة ابن ابي طالب بعدما وجدت افتقار مطبوعاتنا رغم امتلاء الكتب
الدينية والتاريخية والمؤلفات العديدة في صفاته وفضائله وسيرته ، ولكن
مع الاسف لم تكتب بلغة العصر الحاضر بل جائت باسلوب قديم ومنطق
ديني ، فاذا كان لها الاثر البين في الاواسط الدينية فانها عديمة الجدوى
بالنسبة الى غيرها لاسيما لغير المسلمين .

ولو اردت الكتابة مفصلا لاحتجت الى عدة مجلدات ضخمة.

ولما لم اجد كلمة تدل على عظمة علي بن ابي طالب وجلال قدره
كاسمه الشريف فالنعوت والالقاب الاخاذه كلها لاتفى بالمعنى الجليل الذى
ينطوى تحت اسمه الشريف لذا آثرت ان لا اضيف الى هذا الاسم العظيم اى
نعت اولقب

آملا اني قد اديت واجبا وسديت ثغرة في هذه الناحية والله ولي التوفيق

ت . هـ

« الامام علي »

في عقيدتي ان ابن ابي طالب اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها
وسامرها ، وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها فرددها على
مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات
ماضيهم فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة ومن خاصمه كان من
ابناء الجاهلية .

مات ابن ابي طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات
وفي قلبه الشوق الى ربه . ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام
بين جيرانهم الفرس اناس يدركون الفارق بين الجوهر والحصى .

مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية ، غير انني اتمثله مبتسماً قبل
ان يغمض عينيه عن هذه الارض ، مات شأن جميع الانبياء الباصرين
الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم والى قوم ليس بقومهم في زمن ليس بزمنهم
ولكن لربك شأناً في ذلك وهو اعلم ؟

جبران خليل جبران

«الفصل الاول»

نسبه ، القابه ، كناه ، اسلام امه ، اسلام ابيه فضائله وصفاته ، انتهاء العلوم اليه ، شجاعته ، قوته الجسديه ، سخائه وجوده ، حلمه وصفحه ، حسن خلقه وبشاته ، زهده ، عبادته ، قرائته للقرآن ، رأيه وتدبيره ، مولده وتربيته اسلامه ، تضحية نفسه لمحمد ، مؤاخاته للرسول ، علي نفس محمد ، زواجه من فاطمة (ع).

من هو علي؟ هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم [1] بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وينتهي نسبه الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل وهو اول هاشمي ولد لهاشميين . اما اسمه الاصلي فـ (حيدره) وهو الذي اسمته به امه حين ولادته ومما يؤثر عنه قوله وهو يرتجز حين مبارزته مرحباً صاحب خيبر) انا الذي سمتني امي حيدره) . غير ان اباه شاء ان يغير هذا الاسم فسماه (علياً) . ويكنى بابي الحسن والحسنين وابي تراب

فاما اصل وضع الكنى يرجع الى عادة قديمة عند العرب اذ كانوا يطلقون الكنى على الرجال والنساء وذلك تفائلا بطول العمر وكثرة النسل .

اما كنية ابي تراب فترجع الى سبب تاريخي معروف وذلك ان

---

(١) اسم ابي طالب (عبد مناف) و اسم عبد المطلب (شيبه وشيبة الحمد) واسم هاشم (عمرو العلى)

محمداً وجده نائماً ذات يوم على الارض قد استغرق في نومه وكان رداؤه قد سقط عنه واصاب التراب بعض جسده فتقدم اليه النبي وجلس عند رأسه واخذ يلاطفه حتى ايقظه وجعل يمسح التراب عن جسده ويقول اجلس انما انت ابو تراب وقد ظلت هذه الكنية شايعة بين الناس وكانت هذه الكنية احب الكنى اليه . ولما استولت بنو امية على سلطان المسلمين وجدوا في هذه الكنية وسيلة للحط من كرامته والنيل منه فامروا خطباءهم بان يسبوه على المنابر غير انها بالرغم من ذلك لم يؤثر شيئاً في رجل عرف العالم عنه ماعرف .

وخوطب بامير المؤمنين في حياة النبي محمد خاطبه به جل الصحابة من المهاجرين والانصار [1] ولقبه النبي بـ (يعسوب الدين) [2] و(قائد الغر المحجلين) ودعى بعد وفاة محمد بوصي رسول الله لوصايته له قبل وفاته بما اراد .

امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف الخ .

اسلام فاطمة بنت اسد — : اسلمت فاطمة بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشرة وكان النبي محمد يكرمها ويعظمها ويدعوها امه . واوصت اليه حين وفاتها فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل بنفسه في

---

(١) ذكره ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة

(٢) » ابو نعيم في حلية الاولياء، واحمد بن حنبل الشيباني في مسنده وابن ابي الحديد في الشرح .

لحدها وبكى عليها كثيراً وتمرغ في ترابها وقال جزاك الله من ام خيراً ، لقد كنت خير ام ، اليوم فقدت امي .

وهي ممن حضرن غزوة بدر الكبرى ، وتوفيت في السنة الرابعة للهجرة

اسلام ابيه -- ان الاخبار الواردة من آل البيت انهم اجمعوا على اسلام ابي طالب فاجماعهم حجة بالغة ، وليس هناك من ينكر ذلك سوى الامويون اعداء بني هاشم للحط من كرامة ابنه . وكذا ينكر اولئك الذين اخذوا الروايات التي جعلتها بنوا امية فى حقه . ولكنهم نسوا ام تناسوا انه اقام الدين بمحافظته على محمد والدفاع عنه والضرب على ايدي الذين كانوا يلحقون به الاذى ، ولقد قاسى في سبيله آلاماً جمة ومصاعب كثيرة وصبر على نصره صبراً كبيراً . ولولا ابو طالب لما تمكن محمد من بث دعوته . وهو الذي قال لابنه علياً ويحك انصر ابن عمك ، ويحك لا تخذله ، وكان يحثه دائماً على مؤازرته .

واما عدم اعلان اسلامه رسماً وكتمان ذلك فهو ايضاً من صالح الدين كي يمكنه المحافظة على ابن اخيه والذب عنه . حيث لو كان قد اعلن اسلامه لكانت قريش برمتها تصطدم معه وتمسي النتيجة وخيمة عليه ولتعرقل سير الدعوه المحمدية .

وفي اشعاره الدلائل الواضحة على اسلامه وهذه نبذة من شعره المتفق على انتسابه اليه وفيها البرهان الصريح على ايمانه .

ومن قوله وهو يومئ بيده الى محمد:

انت النبي محمد   قرم اغر مسود (١)
لمسودين اكارم   طابوا وطاب المولد
نعم الارومة اصلها   عمرو الخطيم الاوحد
هشم الربيكة في الجفا   ن وعيش مكة انكد
فجرت بذلك سنة   فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج   بها يمات العنجد
والمأزمان وما حوت   عرفاتها والمسجد
انى تضام ولم امت   وانا الشجاع العربد
وبطاح مكة لا ترى   فيها نجيع اسود
وبنو ابيك كانهم   اسد العرين توقد
ولقد عهدتك صادقاً   في القول لا تتزيد
مازلت تنطق بالصواب   وانت طفل امرد

وقوله ايضاً

الا ابلغا عني على ذات بيننا   لؤيا وخصا من لؤي بني كعب (٢)
الم تعلموا انا وجدنا محمداً   نبياً كموسى خط في اول الكتب (٣)

---

(١) ذكر هذه الابيات ايضاً الحديدي في شرح النهج ج ٣ ص ٣١٥

(٢) وهذه الابيات في سيرة بن هشام ج ١ ص ٢٥١ ط ٢ وتراها ايضاً في شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ١٢٢

وان عليه في العباد محبة ... ولا حيف فيمن خصه الله في الحب
وان الذي رقشتم في كتابتكم ... يكون لكم يوماً كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذى ذنب
ولا تتبعوا امر الغوات وتقطعوا ... اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عوانا وربما ... امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمداً ... (١) لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد اترت (٢) بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى قصد القنا ... به والضباع العرج تعكف كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ... وغمغمة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي ماقد ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى ... اذا طار ارواح الكماة من الرعب

---

(٣) قال العلامة الدحلانى فى اسناه ص ١٠ عندما ذكر هذا البيت ماهذا لفظه — هذا البيت من قصيدة لابى طالب قالها فى زمن محاضرة قريش لهم في الشعب وهى قصيدة بلغية غراء تدل على غاية محبته النبي (ص) والتصديق بنبوته وشدة حمايته له والذب عنه

(١) فى القاموس العزاء السنة الشديدة

(٢) القساسية كما في القاموس سيوف منسوبة الى معدن بارمينية يقال له القساس كغراب

وقوله

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا (١)
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة ... وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت انك صادق ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا

وقوله يحرض ابا لهب على نصره النبي (ص)

وان مرأ ابو عتبة عمه ... لفي معزل من ان يسام المظالما (٢)
ولا تقبلن الدهر ماعشت خطة ... تسب بها اما هبطت المواسما
اقول له واين منه نصيحتي ... ابا عتبة ثبت سوادك قائما
وول سبيل العجز غيرك منهم ... فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ... اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ... ولما تروا يوماً من الشعب قائما

وقوله

ان علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزمان والنوب (٣)
لاتخذلا وانصرا ابن عمكما ... اخي لامي من بينهم وابي
والله لااخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب

---

(١) ذكر هذه الابيات الدحلانى فى اسناه ص ١٠ ، واوردها الثعلبى فى تفسيره فقال قد اتفق على صحة نقل هذه الابيات عن ابي طالب مقاتل وعبد الله بن عباس والقاسم بن مخيمرة وعطا بن دينار ، واخرج ابو الفداء المؤيد بيتا واحدا منها

وقوله

فلا تسفهوا احلامكم في محمد   ولاتتبعوا امر الغوات الاشائم (١)

تمنيتموا ان تقتلوه وانما   امانيكم هذي كاحلام نائم

وانكم والله لاتقتلونه   ولما تروا قطف اللحى والجماجم

زعمتم بانا مسلمون محمداً   ولما نقاذف دونه ونزاحم

من القوم مفضال ابى على العدى   تمكن في الفرعين من آل هاشم

امين حبيب في العباد مسوم   بخاتم رب قاهر في الخواتم

يرى الناس برهانا عليه وهيبة   وما جاهل في قومه مثل عالم

نبي اتاه الوحي من عند ربه   ومن قال لايقرع بها سن نادم

وقوله .

وقالوا لاحمد انت امرء   خلوف الحديث ضعيف السبب (٢)

وان كان احمد قد جاءهم   بصدق ولم يأتهم بالكذب

فانا ومن حج من راكب   وكعبة مكة ذات الحجب

ف تاريخ ج ١ ص ١٢٠ حيث قال ومن شعر ابى طالب ممايدل على انه كان مصدقا لرسول الله قوله ودعوتنى وعلمت انك صادق — البيت — وتراها فى السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٧٢ .

(٢) في السيرة الهشامية ج١ ص٢٢٦ ، وفى شرح النهج الحديدى ج ٣ ص٧٣.

(٣) شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ٣١٤

(٤) فى الجلد نفسه ص ٣١٣

(٥) فيه ايضا ص ٣٠٩

تنالون احمداً او تصطلوا   ضباة الرماح وحد القضب

وتعترفوا بين اياتكم   صدور العوالي وخيلا شزب

عليها صناديد من هاشم   هم الانجبون من المنتجب

ومن قصيدة طويلة مذكورة في لب الالباب واورد ابياتاً منها الالوسي في بلوغ الارب وتوجد عدة ابيات في شرح النهج

الم تعلموا ان ابننا لامكذب   لدينا ولا نعبأ بقول الاباطل

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد   واحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسي دونه فحميته   ودافعت عنه بالذرى والكواهل .

فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها   وشيناً لما عادى وزين المحافل

وايده رب العباد بنصره   واظهر ديناً حقه غير باطل

***

فضائله وصفاته — انها قد بلغت من العظمة والجلال مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها ، وهو الذي اقر له اعداؤه واعترفت له خصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه او كتمان فضائله ، ولما آلت سلطة الاسلام الى بني امية اجتهدوا بكل مالديهم من حيلة وما اوتوا من قوة ان يطفئوا نوره فوضعوا له المعائب والمثالب ولعنوه وسبوه وامروا عمالهم ان يسبوه على المنابر في كل كورة وبلد في طول البلاد وعرضها ومشارقها ومغاربها ، وعذبوا مادحيه عذاباً اليماً ، وطاردوهم وحبسوهم وقتلوهم شر قتلة ، ومنعوا ان يروي احد حديثاً يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكراً حتى حضروا ان يسمى احداً باسمه ، فما زاده ذلك الا سمواً ورفعة وعظمة ، فكان كالشمس لا تستر بالغربال .

وما تقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة فهو المثل الاعلى للفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها كل من جاء بعده فمنه اخذ واليه اقتفى وعلى مثاله احتذى ، وسيطلع القاري عليها في الفصول الآتية

اوصافه — كان علي أدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن ، اصلع الرأس ، كث اللحية كثير شعر الصدر ، وهو الى القصر اقرب ، ضخم عضلة الذراع ، دقيق مستدقها وكذا عضلة الساق ، عريض المنكبين ، واسع الصدر ، وكان لا يخضب لحيته ، وجبهته كثفنة بعير ، ولونه مائل الى السمرة ، وكان خشن المأكل والملبس .

(انتهاء العلوم اليه)

العلم الالهي — ان هذا العلم اقتبس منه واليه انتهى ومنه تعلم الناس قواعده ومبانيه ، حيث ان كبير اصحاب هذا العلم واصل بن عطاء المعتزلي كان تلميذ ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي بن ابي طالب .

وكذلك الاشعريه فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي من مشائخ المعتزلة فالاشعريون ينتهون اخيراً الى المعتزلة فكان علي معلم الجميع.

واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر.

علم الفقه — هو اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام كان علمه مستفيداً منه ، فاصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما اخذوا عن ابي حنيفة ، واما الشافعي فقرأ الفقه على محمد بن الحسن ففقهه يرجع الى ابي حنيفة ايضاً ،واحمد بن حنبل درس على الشافعي فيرجع ايضاً الى ابي حنيفة ، وابو حنيفة تلميذ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وكان جعفر قدقرأ على ابيه وقرأ ابوه على ابيه وهكذا حتى ينتهي اليه .

واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبدالله بن العباس وعبدالله قرأ على علي بن ابي طالب

فهؤلاء هم الفقهاء الاربعة.

اما فقه الشيعة فرجوعه اليه لايحتاج الى بيان ،واما فقهاء الصحابة وهم عمر بن الخطاب وعبدالله بن العباس وكلاهما اخذا عن علي ، فابن العباس تلميذه ومنه تعلم ، واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة ، وقول عمر غير مرة (لولا علي لهلك عمر «١») وكذلك قوله (لابقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن) وقوله لايفتين احد في المسجد وعلي حاضر ، فبهذا الوجه نعرف انتهاء علم الفقه اليه .

وقد عرف الخاصة والعامة قول الرسول محمد « اقضاكم علي » والقضاء هو الفقه .

علم التفسير — فاما علم التفسير فقد تفرع عنه واذا رجعنا الى كتب التفسير علمنا صحة ذلك لان اكثره مأخوذ عنه وعن ابن العباس، وملازمة ابن العباس اليه يعرفه الجميع وانه تلميذ وخريجه، قيل لابن العباس اين علمك من علم ابن عمك قال كنسبة قطرة مطر الى بحر المحيط

علم النحو — وقد علم كافة الناس انه هو الذي ابتدعه وانشأه واملى على ابي الاسود الدؤلي اصوله وجوامعه من جملتها الكلام كله ثلاثة

«١» جاؤا مرة بأمرأة زانية الى عمر بن الخطاب فافتى بجلدها وكانت حاملة فلما علم علي بذلك قال لا تجلد حتى تضع حملها حيث الجنين لاذنب عليه . فقال عمر (لولا علي لهلك عمر) وقالها مراراً في مثل هذه الاحوال

اسم وفعل وحرف ، وكذلك تقسيم الكلمة الى معرفة ونكره وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم ، وذلك من خوارق العادة فان القوة البشرية لاتنهض بهذا الاستنباط .

شجاعته — اما الشجاعه فانه أنسى فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من يأتي بعده ، ومقاماته في الحروب مشهورة تضرب فيها الامثال الى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي مافر قط ، ولا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز احداً الا قتله ، ولا ضرب ضربة واحتاجت الى ثانية ابداً ، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في مقابلته واما قتلاه فافتخار اهاليها بانه قاتلها دليل واضح على ماكان من قوة البأس ، وخذ لذلك مثلا ماقالته اخت عمرو بن عبد ود العامري :

لوكان قاتل عمرو غير قاتله   بكيته ابداً مادمت في الابد

وخلاصة القول ان كل شجاع في الدنيا باسمه ينادى في مشارق الارض ومغاربها . وقد كان ملوك الديلم والترك يصورون صورته على سيوفهم رمزاً للنصر والظفر ، نذكر منهم عضد الدولة بن بويه وابيه ركن الدولة والب ارسلان وملكشاه

قوته الجسدية — كان قوي الجسد عظيم العضل مفتول الساعدين عريض المنكبين ؛ ماصارع احداً قط الا صرعه وهو الذي قلع باباً من ابواب خيبر وتترس بها وبعد الفتح رمى بالباب فاجتمعت عليها عصبة

ليقلبوها فلم يتمكنوا ، وهو الذي اقتلع «هبل» من اعلى الكعبة وكان صنما عظيما جداً فرماه الى الارض ؛ واقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بعد ان عجز الجيش كله عن تحريكها وكانت موضوعة على نبع ماء فقلبها واسقى منها عسكره

سخاؤه وجوده — وفي السخاء والجود لم يضاهيه احد ؛ كان يصوم ويطوي ويؤثر بطعامه، وفي حقه نزلت الآية (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيراً ؛ انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً) .

وروى المفسرون كلهم ذلك ؛ وقالوا انه كان لايملك سوى اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وواحداً سراً وبالآخر علانية فنزلت الآية (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية)

وكان يسقي نخلا لقوم من يهود المدينة حتى تمجلت يداه ويتصدق بالاجره ولم يقل لالسائل ابداً ؛ وهو الذي تصدق بخاتمه للسائل وهو يصلي في المسجد فنزلت الآية (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[١]

قال الشعبي كان علي اسخى الناس ، وكان على الخلق الذي يحبه الله الجود

---

(١) ابن ابي الحديد في الشرح ، فخر الرازي في التفسير ، الزمخشري في الكشاف ابو نعيم في الحلية ، الثعلبي في تفسيره ، ابن المغازلي الشافعي.

والكرم .

وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه (معاوية بن ابي سفيان) لمحقن بن ابي محقن التيمي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فاجابه معاوية ويحك تقول ذلك وهو الذي لوملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لانفد تبره قبل تبنه .

ولم يخلف علي ميراثاً غير سيف ومصحف وستمائة درهما لشراء خادمة لاهله ؛ وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها

حلمه وصفحه — كان علي احلم الناس على مذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهرت صحة ذلك بعد واقعة الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضاً اليه فصفح عنه . وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد وخطب يوم الجمل فقال (قد اتاكم الوغب اللئيم ابن ابي طالب) فظفر به بعد المعركة واخذه اسيراً فصفح عنه وقال له (اذهب فلا ارينك) لم يزد على ذلك ؛ وظفر ايضاً بسعيد بن العاص بعد الجمل بمكة وكان له عدواً مبيناً فاعرض عنه ولم يقل له شيئاً ؛ وقد علمنا ما كان من عائشه في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينه عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن السيوف فلما كانت ببعض الطريق قالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي ، فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة فاستحيت ،

واما اهل البصرة فحاربوه وقاتلوه وضربوا السيوف بوجهه ووجوه اولاده
وسبوهم وشتموهم ولعنوهم ولكن لما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى
مناديه في العسكر ، الا لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا
مستأسراً ولم يأخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من اموالهم ولو
شاء ان يفعل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو .

وعند ما وصل جند الامام صفين كان عسكر ابن ابي سفيان قد ملك
الماء واحاط بالشريعة وقالت رؤوس اهل الشام الى معاوية اقتلهم كما قتلوا
ابن عفان عطشاً ، فسألهم على ان يسوغوا لاصحابه شرب ماء الفرات
فقالوا لا والله حتى تموت ظماء انت واصحابك ، فلما رأى ذلك منهم تقدم
باصحابه وحمل على عسكر اهل الشام حملة عنيفة حتى ازالهم عن مراكزهم
بعد قتل ذريع ، وملكوا الماء فصار اصحاب معاوية بالفلاة، فقال اصحاب
علي امنعهم الماء ياامير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم قطرة واقتلهم بسيوف
العطش وخذهم قبضاً بالايدي فلا حاجة لك للحرب . فقال علي لا والله لا
اكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني
عن ذلك .

فلو نسبنا هذه الى الحلم والصفح فاهبنا بها جمالا وحسناً وان ننسبها
الى الورع والدين فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله .

حسن خلقه و بشاشته — فبشر الوجه وسجاحة الاخلاق

وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب فيها بالمثل حتى عابه بذلك اعداؤه ،
قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذا دعابه شديدة فسمع علي وقال ،عجبا
لابن النابغه يزعم لاهل الشام ان في دعابة وانى امرؤ تلعابه اعافس
واما رس .

قال صعصعة بن صوحان العبدى وغيره من شيعته واصحابه الاخصاء
« كان فينا كاحدنا ، لين جانب وشدة تواضع وسهولة قيادة وكنا نهابه مهابة
الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه » ، وهكذا بقى هذا الخلق
متوارثاً متناقلا في آله واصحابه واوليائه الى الان وسيبقى الى الابد ، كما بقى
الجفاء والخشونه والوعورة في الجانب الاخر ، ومن له اقل معرفة بعوائد
الناس واخلاقهم يرى ذلك جليا .

زهده — اما في الزهد فهو سيد الزهاد ، وبدل الابدال ، واليه تشد
الرحال ، ما شبع قط وكان اخشن الناس مأكلا وملبساً، كان يرقع ثوبه تارة
بجلد واخرى بليف ونعلاه من ليف ، وكان يلبس الكرباس الغليظ فاذا
وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكانه لا يزال متساقطاً على ذراعيه،
وكان يأتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك ببعض نبات الارض
وان ارتفع فبقليل من البان الابل وكان لا يأكل اللحوم حيث يقول
« لا تجعلوا ابطونكم مقابر الحيوان » ومع ذلك كان اشد الناس قوة واعظمهم
يداً لم ينقص الجوع قوته ولم يوهن الاقلال منته ، وهو الذي طلق الدنيا

ثلاثاً ، وكانت الاموال ترد اليه من جميع بلاد العالم الا الشام فيفرقها
ويمزقها ثم يقول

هذا جناى وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه

روى الشعبي قال دخلت الرحبه بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا بعلي
قائماً على صبيرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته
ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق شيئاً ثم انصرف ولم يحمل
الى بيته قليلا ولا كثيراً فرجعت الى ابي فقلت له لقد رأيت اليوم خير
الناس او احمق الناس . قال من هو يا بنى قلت علي بن ابي طالب امير
المؤمنين رأيته يضع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بنى بل رأيت خير
الناس .

روى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر
غلام علي فاذاهو يقول قم ياامير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئاً قال وماهو
ويحك ، قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة مملوءة من جامات
ذهباً وفضة فقال قنبر يا امير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئاً الا قسمته
فادخرت لك هذا من بيت المال ، فقال علي ويحك يا قنبر « لقد احببت ان
تدخل بيتي ناراً عظيمة » ثم سل سيفه وضرب الغرارة ضربات كثيرة
فانتثرت ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ، ثم قام الى بيت المال فقسم
ما وجد فيه ، ثم رأى في البيت ابرا ومسالاً فقال ولتقسموا هذا فقالوا لا حاجة

لنا فيه ، فضحك وقال ليؤخذن شره مع خيره .

وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت
علياً وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا وجاء الناس يزدحمون ، فاخذ حبالا
فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم دارها حول المال وقال (لا احل
لاحد ان يجاوز هذا الحبل) قال فقعد الناس كلهم وراء الحبال ودخل هو
فقال اين رؤوس الاسباع « وكانت الكوفة يومئذ مقسمة الى اسباع »
فجعلوا يحملون هذه الجواليق حتى استوت القسمة الى سبعة ووجد من
المتاع رغيفاً فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسره ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه

ثم اقرع عليها ودفعها الى رؤوس الاسباع فجعل كل رجل يدعو قومه
فيحملون الجواليق .

وروي هرون بن سعيد ، قال عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب لعلي
ياامير المؤمنين لوامرت لي بمعونة او نفقة فوالله مالي نفقة الا ان ابيع
دابتي فقال علي لا والله مااجد لك شيئاً الا ان تأمر عمك ان يسرق
فيعطيك .

وكان يقول لاهل الكوفة ياأهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم
بغير راحلتي ورحلي وغلامي فانا خائن

اما نفقاته فكانت تأتيه من املاكه (بالمدينة وينبع) وكان يطعم الناس

بها الخبز واللحم وهو يأكل الثريد

روى عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة ، قال : دخلت على علي بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير عليه وهو يكسره ويستعين احياناً بركبته واذا جاريته فضه قائمة على رأسه فقلت يافضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا تنخلتم دقيقه ، فقالت انا نكره ان نؤجر ويأثم ، نحن قد اخذنا علينا عهداً ان لاننخل دقيقه ماصحبناه .

وفي رواية عن ابي اسحق الهمداني ان امرأتين اتيا علياً احداهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهما وطعاما بالسواء فقالت احداهما اني امرأة من العرب وهذه من الاعاجم فقال علي اني والله لااجد لبنى اسماعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق

هذه بعض الروايات عن زهده في الدنيا وعدالته ولو اردنا ان نذكر كلما ورد في هذا الشأن لما كفانا مجلداً

عبادته — كان اعبد الناس طراً واكثرهم صلاة وصوماً ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوتار وقيام النافله . وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له قطعاً بين الفيلقين ليلة الهرير بصفين فيصلي عليه وتقع السهام بين يديه وتمر من جانبيه فلا يرتاع ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته .

ولو تأملنا دعواته ومناجاته ووقفنا على مافيها من تعظيم الله واجلاله وما يتضمنه من الخشوع والخضوع لهيبته لعرفنا ماينطوي عليه من الاخلاص وفهمنا من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت.

تلاوته للقرآن — اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد النبي محمد وهو اول من جمعه ، نقل بعض رواة العامة انه تأخر عن بيعه ابى بكر لاشتغاله في جمع القرآن فلو صح ذلك فهو دليل واضح على انه اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعاً في زمن الرسول وكان قد جمعه غيره لما احتاج الى التشاغل بجمعه ، واذا رجعنا الى كتب القرآن رأينا أئمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمر ابن العلاء ، عاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمى وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فهذا الفن ايضاً من الذي تنسب اليه ايضاً كغيره مما سبق . وكيف لايكون كذلك وانه تربى في حجر محمد ويسمع الآيات قبل كل احد ويحفظها .

رأيه وتدبيره — اما الرأي والتدبير فكان اشد الناس رأياً واصحهم تدبيراً وهو الذي اشار على عمر بن الخطاب لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس مااشار وهو الذي اشار على عثمان بن عفان بامور لو قبلها كان صلاحه فيها . ولما جرى عليه ماجرى .

وانما قل اعداؤه لارأي له لانه متقيد بالشريعة لايرى خلافها ولا يعمل

الا بمقتضاها، حيث قال (لولا التقى لكنت ادهى العرب) ولكن
غيره كان يعمل بمقتضى مايستصلحه ويستوفقه سواء كان ذلك مطابقاً
للشرع او لم يكن ولا شك ان من يعمل باجتهاده ولا يقف مع ضوابط
وقيود تكون احواله الدنيوية احسن والعكس بالعكس فهذا ماجرى له

مولده وتربيته — ولد في الكعبة في الثالث عشر من
شهر رجب قبل الهجرة بـ (٢١) عاماً اي سنة ٦٠٠ ميلادية، وتربى في
حجر محمد بن عبد الله بن عمه وسبب ذلك ان قريشاً اصابتها ازمة قحط
فقال محمد لعميه حمزة والعباس (الا نحمل ثقل ابي طالب في المحل فاجابا
وجاء الى ابي طالب سائلين ان يدفع اليهم ولده ليكفوا امرهم فقال لهم
دعوا الى عقيلا وخذوا من شئتم. حيث كان شديد الحب لعقيل فاخذ
العباس طالباً واخذ حمزة جعفراً واخذ محمد علياً فكان علي في حجره منذ
كان عمره ست سنوات وتربى في بيته وكان محمد مايسدى اليه من احسانه
وبره وحسن تربيته وشفقته كان كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب له
لان ابو طالب تكفل تربية محمد بعد وفاة عبد المطلب وهو طفل صغير
ورباه احسن تربية وهكذا نرى ان قول علي يطابق حيث قال لقد
عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله ماسجدت
لصنم قط.

اسلامه — هو اول من اسلم وكان عمره عشر سنين وذلك

ثلاث سنوات قبل ان يبدأ محمد بالدعوة العلنية، فهو اول القوم اسلاماً
واكملهم ايماناً وصلى قبل ان يصلي احد والناس كلهم يعبدون الحجر.

وهكذا لازم النبي منذ نعومة اظافره وآمن به وصدقه وبقى لاينفك
عنه في السراء والضراء ولطالما فدى بنفسه لاجله، وقوم الدين بحد سيفه
واعزه وفلق هامات العرب حتى قالوا اشهد ان لا اله الا الله، فبسيفه
استقام الاسلام وعلى ساعده شيد،

تضحية نفسه لمحمد — لما علمت قريش بان محمداً
عزم على الهجرة والخروج من بينهم، تعاقدوا على قتله وتحالفوا على ان
يضربوه باسياف عديدة بيد كل صاحب قبيلة سيف حتى يصبح دمه بين
القبائل كي لاتتمكن بنو هاشم من المطالبة بدمه من قبيلة واحدة.
وموعد تنفيذ خطتهم كانت تلك الليلة التي ارتحل فيها محمد. واجتمعوا
على قتله، فلما علم محمد اخبر اصحابه بذلك ودعى علياً وقال له (ان قريشاً
قد تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي
والتف في بردتي الحضرمية ليروا انني لم اخرج واني خارج انشاء الله)
ومنعه من الحرز الى اعمال الحيلة والمكايدة والجأه الى ان يعرض نفسه
لضباب السيوف السحيذة من ايدي ارباب الحنق والغيظ فاجاب الى ذلك
سامعاً طائعاً مطيعاً من طيبة خاطر وذهب فنام على فراش محمد صابراً
ينتظر القتل. فالجود بالنفس اقصى درجات التضحية. فهنا نلاحظ اولا

اعتماد محمد عليه دون سواه ثانياً اطاعته لمحمد الى اقصى درجاتها ثالثاً ان
علياً بمبيته تلك الليلة شيد دين الاسلام .

مؤاخاته للرسول — بعد ان وصل محمد واصحابه الى
المدينة اول عمل قام به هو التآخي بين اصحابه فجمعهم وقام فيهم خطيباً
وبين لهم فوائد الاتحاد والاخاء، وكيف ان القوة تأتي منها ثم آخى رجلين
من المهاجرين والانصار حتى لم يبق الا علي فانكسر خاطره وقال لمحمد
آخيت بين اصحابك كلهم ولم تآخي احداً معي فاجابه النبي (انت اخي)
فمنذ دعي باخي رسول الله . فهكذا نرى درجة حب محمد له .

علي نفس محمد — وهو في آية التباهل نفس المصطفى
ليس غيره اياها، من المتفق عليه ان النبي محمد لما خرج لمباهلة نصارى
نجران لم يكن معه سوى علي وفاطمة والحسن والحسين، والآية الشريفة
تصرح بان علي نفس محمد (فمن حاجك فيه بعد ماجاءك من العلم ، فقل
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (سورة آل عمران) .

فهؤلاء اصحاب هذه الآية ليس غيرهم وليس سواهم . فالمراد من
الابناء الحسن والحسين ومن النساء السيدة الزهراء، ومن الانفس علي

قال الرازي في تفسيره الكبير خرج الرسول وعليه مرط من
شعر اسود وقد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي

خلفها وهو يقول (اذا انا دعوت فآمنوا) وعندما رآهم اسقف نجران
قال يامعشر النصارى اني لارى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلا
لازاله بها فلا تباهلوهم فتهلكوا .

زواجه من فاطمة — كان عدة من صحابة النبي محمد
طلبوا منه يد كريمته فاطمة ولكنه رفض طلبهم جميعاً فلما يئسوا سار
ابو بكر نحو علي وهو يسقي نخيلا بضاحية من المدينة وقال له ياعلي ماذا
يمنعك من ان تخطب فاطمة بعد ان رفض النبي محمد كل من اقدم واني
لارى فيه هوى لك ، فاجابه علي ياابا بكر لقد هيجت مني ساكناً
وايقظتني لامر كنت عنه غافلا نائماً والله ان لفاطمة لموضع رغبة ، ومامثلي
قعد عن مثلها غير ان يمنعني قلة ذات اليد . فأتى علي محمداً وكان في بيت
ام سلمى المخزومية فاتت وقالت ان رجلا يطلبك فقال الرسول مه ام
سلمى هذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا اخي وابن عمي واحب الخلق
الي فدخل علي وكأنه يريد ان يقول شيئاً ولكنه يتردد فسأله محمد كانك
تريد ان تقول شيئاً ولكن الحياء يمنعك ؟ فقال : علي انك ربيتني خير
تربية وكنت خيراً من الوالدين ثم طلب منه يد ابنته فاطمة فاجابه محمد
على طلبه فقال علي ان ليس عندي سوى سيفي ودرعي وناقتي ابيعها
ولكن محمد قال: اما السيف فلطالما جاهدت به في سبيل الله
ولسوف تجاهد به ايضاً واما الناقة فهي تفيدك في اسفارك وغزواتك

ولكن الدرع بعه . فخرج علي وعرض درعه للبيع فاشتراه عثمان بن عفان بـ (٤٨٠) درهماً وقام ابو بكر بمهمة اعداد الجهاز فذهب الى السوق وابتاع ثوبين ومقنعة وقطيفة واريكة من رخام وفراشاً واربعة وسائد من الجلد وبردة من الصوف وحصيراً وطستاً من النحاس وقربة وقدحاً من الخشب ومشربة ورحاة فبلغ ثمنها (٨٠) درهماً

وعند ذلك دعى النبي اصحابه وجلة القوم في المسجد وتلا خطبة العقد في ذلك الحفل حيث قال :

الحمد لله المحمود بنعمة المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في السماء والارض الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته واحكمهم بعزمه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه قد جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وامراً مفترضاً نسخ به الاثام واوشج بها الارحام والزمها الانام فقال : عزوجل وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وطهراً وكان ربك قديراً فامر الله يجرى قضاءه وقضاؤه يجري الى قدره وقدره يجري الي اجله ؛ فلكل قضاء قدر ولكل اجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة وعلي وقد زوجتها على (٤٠٠) مثقال فضة

ثم التفت الى علي وقال له . ارضيت ياعلي ؟ فاجابه علي نعم رضيت عن الله وعن رسوله فقال النبي جمع الله شملكما واسعد بركما وبارك الله عليكما

واخرج منكما كثيراً طيباً . ثم غادر الحفل وتوجه نحو داره وقال لاهله هيئوا الا بنتي وابن عمي في حجركم بيتاً ثم قال لعلي بارك الله في ابنة رسول الله ياعلي نعم الزوجة فاطمة وقال لفاطمة نعم البعل علي

فهيئ جميع مالزم وعد على وليمة فخرج ونادى القوم فحضروا واكلوا وكان النبي يقدم الطعام بنفسه .

وفي ليلة الزفاف ركبت فاطمة على البغلة الشهباء « دلدل » وسلمان الفارسي ماسكا بزمامها وزوجات النبي محمد امامها ونساء بني هاشم خلفها يضربن بالدفوف وهكذا تم هذا الزواج الميمون الذي كان له الأثر العظيم والاهمية الكبرى في تاريخ الاسلام ، فكان تعاقداً روحيا رفيعا لا بين الزوجين فحسب ، بل بين محمد وعلي اعترافا لحبه وعطفه لعلي ، وعلمه بما في الآتي من عقد مسؤولية كبرى تقع على هذه النفس التي كنت فيها المدينة الفاضلة بما فيها من معانيها الجليلة الجلية .



« الفصل الثاني »

بلاؤه يوم بدر الكبرى ، موقفه يوم احد غزوة الخندق سريته الى فدك ، غزوة تبوك واستخلاف محمد عليا بالمدينة ، علي فاتح حصن خيبر اول من يدخل مكة يوم الفتح حاملا راية محمد ، غزوة حنين ، غزوته بني طيء ، ارسال محمد علياً الى اليمن ، سريته الى بلاد مذحج ، ذهابه الى نجران لجمع الجزية والصدقات ، غدير خم ، علي وصي محمد ،

بلاؤه يوم بدر الكبرى — كانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية للهجرة وسببها قدوم ابي سفيان بن حرب وعير لقريش عظيمة من الشام قاصداً مكة ومعه ثلاثون رجلا ، فلما سمع محمد ندب الناس وقال : هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها فانتدب الناس اكثرهم ونقل اخرون ، وعندما سمع ابو سفيان استأجر رجلا فبعثه الى مكة يستنفر قريشاً ويخبرهم الخبر وعندما علمت قريش تجهزوا سراعا ولم يتخلف من اشرافهم احد الا ابو لهب فكان عددهم الف رجل معهم (٣٠٠) فرس و (٧٠٠) بعير

فسار محمد في اليوم الثالث من رمضان ومعه (٣١٣) رجلا ليس فيهم سوى فارسين المقداد بن عمرو والزبير بن العوام ومعهم من الابل (٧٠) بعيراً يتناوبون عليها البعير بين الرجلين اوالثلاثة او الاربعة ، وكن لواءه

مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار ورأيته مع علي بن ابي طالب . ولم يكن يعلم بخروج قريش لنجدة ابي سفيان فبعث علياً والزبير وسعداً يلتمسون الخبر (ببدر) فاصابوا راوية لقريش فيهم اسلم غلام بني الحجاج وابو بشار غلام بني العاص فاتوا بهما الى النبي محمد وهو يصلي فسألوهما فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم هذا الخبر وضربوهما . فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما ، ولما فرغ النبي من الصلوة قال اذا صدقوكم ضربتموهما واذا كذبوكم تركتموهما ، صدقوا انهم لقريش . اخبراني ابن قريش ؟ قالا هم وراء هذا الكثيب الذي تراه فقال محمد كم القوم ؟ قالا ! لا نعلم فسألهما كم ينحرون ؟ قالا يوماً تسعاً ويوماً عشراً فقال محمد القوم بين (٩٠٠) وال (١٠٠٠) ثم سألهما من فيهم من اشراف قريش قالا ! عتبة وشيبة إبناء ربيعة والوليد وحكيم بن حزام والحرث بن عاص وطعمة بن عدي وابو جهل والنضر بن الحرث وزمعه بن الاسود واميه بن خلف ونبيه ومنبه إبناء الحجاج وسهيل بن عمر وعمرو بن عبد ود . فلما سمع محمد ذلك منهما اقبل على اصحابه قائلا: هذه مكة قد اتتكم بافلاذ كبدها ، ثم استشار اصحابه فقال ابو بكر فاحسن ثم قال عمر بن الخطاب فاحسن (١) فقام اذ ذاك المقداد بن الاسود وقال : يا رسول الله امض لما امرك ربك فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنواسرائيل

---

(١) ابن الاثير جزء ٢ ص ٤٥

لموسى (اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولـكن اذهب انت وربك فقاتلا وانا معك مقاتلون فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى بر العماد (يعني الحبشة) لجالدنا معك فدعى له محمد بالخير ثم قال اشيروا علي ايها الناس ملتفتاً الى الانصار ، لانهم كانوا عدته ، فقال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله ؟ قال اجل! فقال سعد قد آمنا لك وصدقناك واعطيناك عهودنا فامض لما امرت ، فو الذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هـذا البحر (بحر الاحمر) لخضتـه نخوض معك وما نكره ان نلقى عدونا غداً فسر بنا على بركة الله ، فسار وساروا ثم نزلوا بالقرب من (بدر)

وكان ابو سفيـان قد ترك بدراً يساره فنجا فلما رأى ذلك ارسل الى قريش وهم بالجحفة يقول ان الله نجى عيركم واموالـكم فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدراً (وكانت بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوقاً كل عام) فنقيم بها ثلاثاً ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابداً .

فسارت حتى نزلت في العدوة القصوى في الوادي ولـكن بنو زهرة رجعوا ولم يشهدوا هذه المعركة ، وكذلك العدويون ، ورجع طالب بن ابي طالب ايضاً بعد جدال حصل بينه وبين البعض منهم . فلم يشهد المعركة ، وعند ما وصل المسلمون بدراً جاء سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نبني

لك عريشاً من جريد فتكون فيه ؟ ونترك عندك الركائب ثم نلقى عدونا فان عزنا الله واظهرنا عليهم كان ذلك ما احببناه وان كانت الاخرى لحقت بمن ورائنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حباً لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حرباً لما تخلفوا عنك فاثنى محمد عليه خيراً فبنى العريش في محل مرتفع .

ثم اقبلت قريش بخيلائها وفخرها فلما رآها محمد قال : اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة . فرأى عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال ان يكن عند رجل من القوم خير فعند صاحب هذا الاحمر فذهب حكيم بن حزام الى عتبه وقال له ؟ يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لا تزال تذكرها لك بالخير الى اخر الدهر ؟ قال! وماذاك قال : ترجع بالناس وتحمل دم ابن الحضرمي من قد فعلت بدمه واصبت عن ماله فاجابه عتبة فأت ابن الحنظلية يعني (ابو جهل) فلا اخشى ان يفسد امر الناس غيره ثم ذهب حكيم الى ابى جهل فرآه يهيئ درعه وسلاحه ، فاخبره ، ما قال عتبة فاجابه ابو جهل انتفخ والله سحره حين رأى محمداً واصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما قال عتبة لكم ما قال الا ورأى انه (ابا حذيفة) فيكم تخافكم عليه، ثم بعث ابو جهل الى عامر بن الحضرمي وقال له يا هذا حليفك يريد ان يرجع الى مكة بالناس وقد رأيت ثارك ،

بعينيك فانشد مقتل اخيك، فقام اذ ذاك وصرخ واعمراه واعمراه: فحميت
الحرب واشتبك الفريقان.

فخرج صناديد قريش عتبة وشيبه ابنا ربيعة والوليد ابن عتبة ودعوا
الى البراز فبرز اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبدالله بن رواحه وهم من
الانصار فقالوا: من انتم فاجابوا من اهل المدينة فقالوا: اكفاء كرام
ومالنا بكم حاجه فليخرج الينا اكفائنا من قومنا فنادى عندئذ النبي محمد!
قم ياحمزه ويا علي ويا عبيدة بن الحرث فقاموا فدنى بعضهم من بعض
فبارز عبيدة عتبة وحمزة شيبة وعلي الوليد وكان اصغرهم. فلم يمهل علي
الوليد أن قتله وشارك حمزة في قتل شيبة. واما عبيدة بن الحرث وعتبة
بن ربيعة فاختلفا بضربتين كلاهما أثبت صاحبه فاذ ذاك كر علي وحمزة على
عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى اصحابه فلما اتوا به محمداً قال الست شهيداً
يا رسول الله فاجابه محمد نعم ثم مات بعد برهة. فتراجعت الكتائب
والكراديس واقتتلوا قتالا شديداً وعلي وحمزة في مقدمة المسلمين يكران
ولا يفران. وكل كتيبة حمل عليها علي انكشفت وقتل من ابطالهم
وصناديدهم عدداً كبيراً فانتهت المعركة بانهزام قريش هزيمة منكرة
تاركين وراءهم من القتلى (٧٠) قتل علي نصفهم وحملوا جرحاهم ووقع
قسماً منهم اسيراً منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب وعمرو
بن ابى سفيان

وهنا نحن نذكر اسماء من قتلهم علي بحد سيفه —

١ — حنظلة بن ابى سفيان بن حرب (اخ معاوية)

٢ — العاص بن سعيد بن العاص

٣ — الوليد بن عتبة (خال معاوية بن ابى سفيان)

٤ — عامر بن عبدالله

٥ — ابو الريان

٦ — الحارث بن زمعة بن الاسود

٧ — عقيل بن الاسود بن المطلب

٨ — نوفل بن خويلد بن عبد العزى

٩ — النضر بن الحارث بن كلدة

١٠ — زيد بن مليص مولى عمر بن هاشم بن عبد مناف

١١ — عمر بن عثمان بن عمر

١٢ — المغيره بن الوليد (اخ خالد بن الوليد)

١٣ — عبدالله بن ابي رفاعة...

١٤ — حاجز بن السائب

١٥ — اوس بن المغيرة

١٦ — منبه بن الحجاج

١٧ — نبيه بن الحجاج

١٨ ـ ابو العاص قيس بن عدي بن سهم

وهذه اسماء ثمانية عشر من مجموع الخمسة والثلاثين التي عثرنا عليها.

واشترك في قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة مع حمزة وعبيدة.

فيتضح لنا ان لولا عليا يوم بدر لكانت الدائرة قد دارت على المسلمين، ولكانت قريش تقتل الاسلام وهو في مهده، حيث لم يكن من المسلمين احد ليقف في وجه ابطالهم الذي ذكرناهم سوى علي وحمزة فهو بعد قتل هؤلاء اثر في معنويات قريش وانهزمت بعد ان صرع صناديدهم وشجعانهم تلك الهزيمة المنكرة.

موقفه يوم أحد ولولاه لقتل محمد

واصبح الاسلام في خبر كان

حدثت هذه الغزوة في شوال سنة ٣ هجرية وسببها ما أصاب قريش في غزوة بدر وقتل صناديدهم حيث ذهب عبدالله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وغيرهم ممن اصيب من اقاربهم وذويهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب وغيره ممن كانت له في تلك العير تجارة فسألوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب المسلمين واخذ الثار منهم فقبلوا وتجهزوا وارسلوا وفداً الى الجهات يستفزون الاعراب للخروج معهم، فاتاهم جمع من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها واصحبوا معهم الضعن واخذ القيادة العليا ابو سفيان بن حرب فساروا حتى وصلوا أحد

فنزلوا ومكثوا ثلاثة ايام.

لما علم محمد أمرهم استشار أصحابه بان نخرج اليهم ام يقيم حتى يأتوا ونلاقيهم في خارج المدينة فقرر رأي الاكثرية بالخروج وكان رأي محمد ان لا يخرج حتى يأتوا. فخرج ومعه الف رجل وفي منتصف الطريق رجع عبد الله بثلث الناس وهم من اهل النفاق، فبقي مع محمد (٧٠٠) رجل منهم ١٠٠ دراع فساروا حتى نزلوا بعدوة الوادي وجعل محمد ظهره الى احد واستقبل المدينة وكان عدد قريش (٣٠٠٠) ثلاثة الاف رجل منهم (٧٠٠) دراع.

فهيء كل قائد قواه على الترتيب الآتي:

المسلمون	قريش
ـ القيادة العليا بيد محمد ومركزه فوق مرتفع وخلفه خمسون رجلا من الرماة لمحافظة المركز تحت امرة عبدالله بن جبير.	١ ـ القيادة العليا بيد ابي سفيان بن حرب
ـ واللواء يحمله مصعب بن عمير من بنى عبد الدار	٢ ـ الجناح الايمن تحت قيادة خالد بن وليد
ـ والخيالة تحت امرة الزبير ومساعده المقداد	٣ ـ الجناح الايسر تحت قيادة عكرمة بن ابي جهل
	٤ ـ القلب آمره القائد العام ابو سفيان

– المشاة تحت امرة حمزة بن عبد المطلب في القلب

– الجناح الايمن آمرها سعد بن عبادة رئيس الخزرج

– الجناح الايسر اسيد بن حضير رئيس الاوس

٥ – اللواء يحمله طلحة بن ابي طلحة من بنى عبد الدار

٦ – آمر الرماة عبد الله بن ابي ربيعة

٧ – آمر الخيالة سفيان بن امية :

فاصطف الفريقان وبعد التعبئة هجم خالد بن الوليد بالخيل على المسلمين فلقيه الزبير والمقداد بالخيل فهزماه . ثم برز حامل لواء قريش قائلا (يامعشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل احد منكم يعجله سيفي الى الجنة او يعجلني سيفه الى النار) فبرز اليه علي فضربه ضربة قطعت رجله فسقط فناشده الله والرحم ان يتركه فتركه . ثم سأل محمد علياً مامنعك ان تجهز عليه قال انه ناشدني الله والرحم فاستحييت منه .

ثم تناول محمد سيفاً وقال من يأخذه بحقه فقام اليه فلان ولكنه امسك ثم قام الآخر فامسك وثم الاخر فامسك عنهم حتى قام ابو دجانة وقال ماحقه يارسول الله قال تضرب به حتى ينحني قال : انا اخذه فتناوله وكان شجاعاً فعصب رأسه بعصابة حمراء واخذ السيف وذهب يتبختر بين الصفين فلما رآه محمد قال : انها مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن

فاقتحم ابو دجانة صفوف قريش وقاتل قتالا شديداً ولاقى النسوة يضربن بالدفوف وينشدن هذه الابيات

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشي القطا البوارق
والمسك في المفارق * والدر في المخالق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق * او تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وايضاً تقول :

ويهاً بني عبد الدار * ويهاً حماة الديار
ضرباً بكل بتار

فاراد ابو دجانة ان يضربهن ولكنه ابى ان يضرب النسوة بسيف النبي وقاتل حتى كان سيفه كالمنجل ثم قتل .

فالتحم الفريقان [1] وحمل علي وحمزة حملات عنيفة واظهرا من الشجاعة والاقدام ماحيرا عقول الجميع ، وكشفوا عن صفوف قريش ، فهجم المسلمون وانتهت بهزيمة قريش وترك المسلمون عددا من القتلى بينهم حمزة بن عبد المطلب ، ثم دخلوا ينهبون معسكر قريش ، وعندما شاهد الرماة (حامية مركز القيادة) ان رفاقهم دخلوا المعسكر ينهبون ترك اكثرهم موقعه ونزلوا كي يشتركوا في النهب رغم منع النبي محمد لهم

(١) كان لواء المسلمين يوم احد مع مصعب بن عمير وبعد مقتله حمله علي بن ابي طالب وبقى حامله حتى انتهاء المعركة ذكر ذلك جميع المحدثين والمؤرخين .

والحاح اميرهم عبد الله بن جبير على الثبات ، ولم يثبث منهم سوى نفر
دافعوا دفاع الابطال ورموا حتى نفذت نبالهم .

ولما شاهد خالد بن الوليد قلة عدد من في الجبل هجم بالخيل وتبعه
عكرمة وحمل علي عليهم من خلف ، فدافع الذين ثبتوا حتى قتلوا جميعهم
ورمى عبد الله بن جبير كل نباله ثم استعمل الرمح حتى كسر فجرد سيفه
وقاتل قتالا شديداً حتى قتل ، ورمت جماعة من قريش محمداً بالاحجار
وكسروا انيابه واحدثوا في وجهه جرحاً وعندما رأت قريش ان خيلهم
تقاتل تبادروا وشدوا على المسلمين ودخلوا بينهم فاختلطوا ، فانهزم
المسلمون يضرب بعضهم بعضاً ولا يعرفه .

وكان في هذا الاثناء لواء قريش مطروحا . بعد ان قتل علي اصحابه
فجاءت عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته ،فاجتمعت قريش اذ ذاك حوله
وحملوا على المسلمين حملة شديدة واعملوا فيهم السيف فولوا هاربين ولاذوا
بالجبل معتصمين به ، ولم يثبت سوى عدة قد احاطوا بمحمد ، فحينئذ
هجمت كتيبة بني كنانة على محمد فصرخ ياعلي اكفن هذه الكتيبة ،
فحمل علي عليها وهو راجل ومثخن بالجراح وهم فرسان ، فقاتل حتى
ردهم على اعقابهم ، ثم هجمت كتيبة اخرى فصرخ محمد « ياعلي ادركن »
فاسرع علي نحوها وفرقها بعد قتال شديد واثخن بالجراح كثيراً وقد
سقط مرتين على الارض ثم نهض ، وبعده اتت كتيبة ثالثة فيها اولاد

سفيان بن عويف فحمل عليهم علي حملة صادقة فقابله اولادسفيان بن عويف
فقتلهم جميعاً فولت الكتيبة الادبار (١) ونجا محمد من الموت بفضل علي
بن ابي طالب ، ولما شاهد اصحاب محمد تلك الشجاعة والتضحية والبسالة
من علي ، قالوا لمحمد (هذه المؤاساة) فاجابهم « انا منه وهو مني » ثم قال :
(لافتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار) فردد القوم ذلك مراراً .

كيف جرح محمد — عند ماهجمت خيالة قريش على
المرتفع تعاقد جماعة منهم على قتل النبي محمد ، وهم خمسة ،شهاب الزهري وعتبة
بن ابي وقاص وابن قمأة الليثي وابي بن خلف ، وعبد الله بن حميد الاسدي
فرمى ابن شهاب جبهته بالحجارة فاصابها ورماه عتبة باربع حجارات
كسر رباعيته وشق شفته وكلم ابن قمأة وجنته ودخل من خلف المغفر
وعلاه بالسيف فلم يطق ان يقطع ، فسقط اذ ذاك محمد الى الارض فشد
عليه أبي بن خلف بحربته فاخذها منه وقتله بها ، واما عبد الله بن حميد
فقتله ابو دجانة الانصاري ، ولا ننسى ان ابا دجانة من الذين ابلو البلاء
الحسن ذلك اليوم ، وتفادى في محافظته على محمد وقد ترسه بنفسه وكانت
النبال تقع على ظهره وهو منحني عليه .

ثم حمل ابن قمأة على مصعب بن عمير ظانا انه النبي فقتله ورجع يبشر

---

(١) في تاريخ الكامل لابن الاثير ، وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد
وغيرهما .

قريشا ، فجعل الناس يصرخون (قتل محمد قتل محمد) فانخلعت قلوب
المسلمين جزعا وصاروا يهربون ، واول من عرف محمداً كعب بن مالك ،
فنادى باعلى صوته يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حي لم يقتل .

كيف صرع حمزة — بينما كان حمزة يقاتل ويتقدم في
طليعة المسلمين ولا يلتفت الى شيء وكلمن لقيه قتله ، اذ كمن وحشي غلام
ورمي حربته فوقعت في ثنته وخرجت من بين رجليه فاراد حمزة ان يحمل
عليه فلم يستطع وسقط ثم توفى ، فحينذاك تقدم وحشي نحوه واعمل السيف
والرمح فيه وكذلك جماعة من قريش اعملت فيه السيوف والرماح .

الذين ثبتوا ولم ينهزموا — لم يثبت لما دارت الدائرة
على المسلمين وحمى وطيس الحرب بعد مقتل حمزة بن عبد المطلب وغيره
من الشجعان سوى علي وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف
وعاصم بن ثابت والمقداد بن عمرو وسعد بن معاذ بن واسيد بن حضير
وكلهم من الانصار عدا علي وطلحة والزبير ، واما بقية اصحاب محمد هربوا
وولو الادبار معظمهم لاذ بالجبل واعتصم به والآية في القرآن تدل على
ذلك وهي (اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
فاثابكم غما بغم) والاخرون وفيهم عثمان بن عفان وغيره فساروا الى «الاعوص»
واقاموا فيها ثلاثا ثم لحقوا بمحمد في المدينة ، ولقد قال لهم (لقد ذهبتم
فيها عريضة)

اسماء الذين قتلهم ابن ابي طالب في هذه الواقعة . قتل من قريش
في هذه المعركة (٢٤) رجلا قتل علي وحده اكثر من نصفهم وهم :

١ — طلحة بن ابي طلحة من بني عبد الدار
٢ — عثمان « « « « « « «
٣ — سعد « « « « « « «
٤ — مسافع « « « « « « «
٥ — الحارث بن طلحة بن ابي طلحة من بني عيد الدار
٦ — كلاب « « « « « « «
٧ — الجلاس « « « « « « «
٨ — ارطاة بن عبد شرحبيل «
٩ — شريح بن قانط «
١٠ — صواب غلام بني عبد الدار «

(وهؤلاء اصحاب لواء قريش قتلهم على بالتتابع يتقدم حامل اللواء
فيقتله فيقدم الاخر ويحمله ثم يقتله الخ حتى افناهم جميعاً ، فتقدم حينئذ
عبدهم صواب فقتله ايضاً وبقي اللواء مطروحاً)

١١ — معاوية بن المغيرة بن ابي العاص من بني عبد شمس
١٢ — ابو الشعثاء بن سفيان بن عويف

١٣ — خالد » » » » من بني عبدمناة

١٤ — ابو الحمراء » » » » من كنانة

١٥ — غراب » » » »

١٦ — ابو الحكم من بني زهرة

موقف نساء المسلمين في المعركة — خرجت اربع عشرة إمرأة من نساء المسلمين مع الجيش فيهن السيدة فاطمة بنت النبي محمد والسيدة نسيبة بنت كعب وكن يحملن الماء ويداوين الجرحى وغير ذلك من الاعمال المساعدة ، وعند ماجرح محمد جاءت ابنته السيدة فاطمة الزهراء تعانقه وهي باكية وجاء علي اذ ذاك والدماء تسيل منه وسيفه يقطر دماً فتقدم نحو زوجه وهو ينشد

افاطم هاك السيف غير ذميم   فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد جاهدت في نصر احمد   وطاعة رب بالعباد رحيم
اريد ثواب الله لا شيء غيره   ورضوانه في جنة ونعيم
وكنت امرأ يسمو اذا الحرب شمرت   وقامت على ساق لغير مليم
امت بن عبد الدار حتى ضربته   بذى رونق يفري العظام حميم
فغادرته بالقاع فارفض جمعه   عباديد من ذى قاطع و كليم
وسيفي بكفي كالشهاب اهزه   احز به من عاتق وصميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم   واشفيت منهم صدر كل حليم

اميطى دماء القوم عنه فانه   سقى آل عبد الدار كاس حميم

فسلم السيف لها وذهب يملأ درقته بالماء ويغسل جراح ابن عمه فلم ينقطع الدم ، ولما رأت فاطمة ذلك احرقت حصيراً ووضعت من رماده على الجرح فانقطع .

بسالة السيدة نسيبة بنت كعب وتفاديها في سبيل محمد بن عبد الله — امانسيبة بنت كعب فقاتلت ذلك اليوم مع زوجها وإبناها عمارة وعبد الله فابلت بلاء حسناً في الدفاع عن محمد واصيبت اثنى عشر جرحاً بين طعنة وضربة ورميه حتى قال النبي محمد في حقها (ان مقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان)

اعمال نساء قريش بعد الواقعة — بعد ما انتهت المعركة بهزيمة المسلمين وقعت هند بنت عتبة وزوج ابى سفيان وصاحباتها على جثث القتلى من اصحاب محمد يمثلن بهم ، واتخذت هند من آذان الرجال وانوفهم قلائد ثم بقرت بطن حمزة وأخرجت كبده فلاكتها ولم تستطع ان تسيغها ، ثم مثلت به تمثيلا شنيعاً لا يسعنا وصفه هنا وانشدت اذ ذاك قائلة

شفيت من حمزة نفسي بأحد   حين بقرت بطنه عن الكبد
اذهب عني ذاك ما كنت اجد   من لوعة الحزن الشديد المعتمد

ارتحال قريش — فاشرف ابو سفيان على محمد واصحابه ونادى، افي القوم محمد قالها ثلاثاً فقال محمد لا تجيبوه ، فصرخ اذ ذاك ابو سفيان

اما محمد فقد قتل فاجابه عمر بن الخطاب (انه حي). فقال ابو سفيان اعل
هبل (١) فقال : محمد قولوا له الله اعلى واجل ثم قال : ابو سفيان انا لنا
العزى (٢) ولا عزى لكم فقال محمد قولوا له ، الله مولانا ولا مولا لكم ،
ثم انصرف ابو سفيان ومن معه قائلا ان موعدكم العام المقبل ، فبعث محمد
علياً في اثرهم وقال له انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة
وان امتطوا الخيل وجنبوا الابل فهم يريدون غارة المدينة فو الذي نفسي
بيده ان ارادوها لاناجزهم ، فتبعهم علي فرآهم امتطوا الابل وجنبوا
الخيل فرجع بالخبر

رجوع المسلمين — رجع محمد بالمسلمين الى المدينة بعد ان
صلي على شهدائهم ،وكان يضع كل تسعة منهم وعاشرهم حمزه فيصلي عليهم ثم
تسعة وعاشرهم حمزه ، هكذا .وبعد ذلك امر بدفنهم وكانوا عدة منهم في قبر
واحد ولما جاء دور حمزة (والله لولا (صفيه (٣)) وان تكون سنة من بعدي
لتركته حتى يصبح في اجواف السباع وحواصل الطيور ،)وحمل قسم من
الانصار قتلاهم الى المدينة

غزوة الخندق — وبلوغ القلوب الحناجر ولولا علي لاستأصلت قريش
المسلمين . وهي غزوة الاحزاب - كانت هذه الواقعة في شوال سنة ٤ هـ

(١) هبل اسم لصنم قريش
(٢) عزي اسم لصنم ايضاً
(٣) صفية اخت حمزه بن عبد المطلب

وكيفية ذلك ان قسما من يهود بني النضير حزبوا الاحزاب على محمد،فتقدموا
على قريش بمكة فدعوهم الى حرب محمد وقالوا لهم نكون معكم حتى نستأصلهم
فاجابوهم ، ثم ذهبوا الى قبائل غطفان يدعونهم للاشتراك معهم فقبلوا ،
وخرجت ايضاً بنو مره والاشجعيون فخرج هذا الجيش وقيادة قريش
كانت بيد ابي سفيان في هذه الغزوة ايضاً ،وتولى قيادة غطفان وبني فزارة
عتبة بن حصن وقيادة بني مرة الحرث بن عوف وقيادة الاشجعيين مسعر
بن رخيلة الاشجعي .

فخرجت هذه الفيالق تريد المدينة ، ولما سمع محمد الخبر،امر بحفر خندق
حول المدينة بعد ان اشار عليه سلمان الفارسي وتسلل جماعة من المنافقين
عنه ولم يشتركوا في حفر الخندق ، فقسم محمد كل اربعين ذراعاً بين عشرة
من المسلمين وحفر هو وعلي وسلمان قسماً منها وتمت عملية الحفر بعد يومين.

فجاءت عساكر قريش وحلفاؤها واحاطوا بالمدينة فدب الخوف والفزع
في قلوب المسلمين ونجم النفاق بينهم، ودام الحصار عشرين ليلة لم تكن
فيها مقابلة ماسوى رمى النبال. ولما اشتد بهم الامر بعث محمد سفيراً الى
عتبة بن حصن والحرث بن عوف المرى قائدي غطفان وبني مرة يطالبهما
ان يرجعا ومن معهما فيعطي مقابل ذلا نصف ثمار المدينة ، فرضيا بذلك ، ثم
استشار محمد سعد بن عبادة و سعد بن معاذ فقالا : يارسول الله شي تحب
ان تصنعه ام شيء امرك الله به ام شي، تصنعه لنا فاجاب : بل رأيت العرب

قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر شوكتهم ، فقال سعد بن معاذ:
قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى
او بيعاً فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا مانعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم . فترك محمد ذلك .

فخرج ذات يوم عمرو بن عبد ود وفرسان من قريش منهم عكرمة بن
ابي جهل وهبيرة بن ابي جهل ونوفل بن عبدالله وضرار بن الخطاب الفهري
واجتازوا الخندق من مكان ضيق فاقتحموه وجالت خيولهم في السيخه . ودنا
عمرو حتى قرب من المدينة ثم صرخ يطلب البراز ، وكان فارساً مغواراً
وشجاعاً مهاباً من اشجع العرب في زمانه ، فلم يجبه احد بل ارتعدت فرائصهم
وزاغت اعينهم وبلغت قلوبهم الحناجر ، وخيم عليهم الخوف غير ابن ابي
طالب ولم يسمح له محمد بالخروج فكرر عمرو الطلب فقال محمد لاصحابه هل
مجيب الرجل ؟ فلم يجبه احدا الا علي فامره محمد ان يجلس ، فاعاد عمرو النداء
ومحمد يطلب من المسلمين اجابته ويقول قم يافلان وقم يافلان ويافلان ولا
من مجيب سوى علي حتى كثر الالحاح من عمرو وبدأ ينشد مرتجزاً .

ولقد بححت من النداء ، بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشيع وقفة القرن المناجز
وكذاك اني لم ازل متسرعاً نحو الهزائز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي اذ ذاك وقال : يارسول الله اسمح لي أن ابارز هذا الرجل فسمح

له وخرج بعد ان عممه محمد بعمامته وعانقه وبكى ،
ولما خرج علي صعد محمد على سطح الدار ينظر اليه وهو رافع يديه الى
السماء يدعو له ودموعه تنحدر على خديه فلما رأى علياً قد قابل عمرو قال
(برز الايمان كله الى الشرك كله)

خرج علي مسرعاً نحو عمرو مرتجزاً وهو يقول:

ياعمرو ويحك قد اتيت مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والحق منج كل فائز
ولقد دعوت الى البراز فتى يجيب الى المبارز
يعليك ابيض صارماً كالملح حتفاً للمناجز
اني أومل ان تقو م عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء تبـ ـقى ذكرها عند الهزائز

ودنا علي منه فقال له عمرو وانتسب فاجابه انا علي بن ابي طالب فقال
عمرو ارجع ياعلي كان ابوك لي نديماً ، ولكن علي قال له ماسألك احد
خصلتين الا اجبت واحدة قال عمرو أجل فقال علي ادعوك الى الايمان
بالله ورسوله ؟ فلم يجب عمرو ذلك فقال علي فارجع الى مكة بمن تبعك؟ قال
عمرو فتتحدث نساء قريش لا يكون ذلك عندئذ قال له علي ما احب الى
قتلك فغضب اذ ذاك عمرو ونزل عن فرسه (لان علياً كان راجلا). فتلاقيا
واضطربا ساعة ولم يتمكن احد على صاحبه . واخيراً قال له علي جئت تبارزني

ومعك ظهير فالتفت عمرو الى الخلف فضربه ضربة بترت ساقه فسقط على الارض ثم جاء علي وجلس على صدره ليقطع رأسه فبصق عمرو في وجهه. فقام عنه وبقي برهة يتمشى ثم عاد اليه وقطع رأسه واتى به الى محمد ولم يسلبه درعه ولا مغفره وسيفه رغم انها كانت ثمينة جداً وعندما رجع قال له محمد انك خدعته فاجاب الحرب خدعة، وسأله المسلمون سبب تركه ورجوعه بعد برهة فقال لهم انه قد اغضبني بفعلته تلك فلو كنت قد ذبحته وانا في غضبي لم يكن ذلك في سبيل الله فتركته حتى زال عني الغضب فرجعت اليه.

وكان لمصرع عمرو صدى عظيم عند قريش ونكبة كبيرة فرن صداه بين القوم واثر فيهم ايما تأثير،

ولما يزل الجيش محاصراً المدينة ووقعت بين الطرفين بعض المناوشات. حتى ان هبت رياح وعواصف شديدة اطفأت نيرانهم واقلعت خيامهم فارتحلوا وهكذا خلص المسلمون وانقذوا من هذه المصيبة والبلية الكبرى بفضل ابن ابي طالب.

سريته الى فدك — في شعبان سنه ٦ هـ أمر محمد علياً ان يسير في رأس سرية تبلغ (١٠٠) رجل الى فدك حيث كان قد علم ان حياً من بني سعد قد تجمعوا يريدون ان يمدوا اهل خيبر وينصروهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر، فسار اليهم

***

غزوة تبوك — واستخلاف محمد علياً على اهل بيته بالمدينة.

لما عزم محمد على غزو الروم وجهز جيشه استخلف علياً بالمدينة على اهل بيته، فارجف به المنافقون وقالوا: ماخلفه الا استثقالا، ولما سمع على ذلك اخذ سلاحه ولحق بالجيش واخبر ابن عمه ماقاله المنافقون وطلب منه السماح له بمرافقته، فقال له محمد (كذبوا وانما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني، اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسي الا ان لا نبي بعدي [1]) فرضي بذلك ورجع

علي فاتح حصن خيبر — غزي محمد يهود خيبر بعد رجوعه من عمرة الحديبية في محرم سنة ٧ فسار (١٤٠٠) رجل منهم (٢٠٠) دارع، وتخلف علي عنهم لرمد اصاب عينيه، فنزل الجند خيبراً.

ولما علمت اليهود بقدوم المسلمين استعدت وتجهزت للحرب وسدت ابواب حصونها، وفي اليوم الاول اعطى محمد رايته الى ابي بكر وامره ان يزحف بالجند فزحف والتقى الفريقان وقاتل المسلمون قتالا شديداً ورجع ابوبكر بالجند ولم يفتح، وفي اليوم الثاني دفع الراية الى عمر بن الخطاب فزحف وقاتل قتالا شديداً حتى المسا، ورجع دون ان يفتح وفي المساء قال: محمد لاصحابه (أم والله ساعطيني الراية غداً لرجل يحب الله

---

(١) ابن الاثير الجزء الثاني وذكره النسائي والنجاري ايضاً

ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة «١») فنعدما اتم مقالته تطاولت لها قريش فباتوا تلك الليلة يفكرون لمن تكون الراية غداً حتي اصبحوا ، فجاء علي وهو راكب على بعير احمر واناخ بالقرب من خباء محمد وهو ارمد قد عصب عينيه . فدفع الراية اليه ، فنهض بها وعليه حلة حمراء وقال : له محمد امش ولا تلتفت فسار مسافة ثم وقف دون ان يلتفت ونادي يارسول الله على ماذا أقاتل الناس ، فاجابه محمد (قاتلهم حتى يشهدوا ان لااله لاالله ومحمداً رسول الله فان فعلوا ذاك فقد منعوا عنك دمائهم) فزحف بالجند حتي اتي خيبراً فاشرف عليه رجل من اليهود وسأله من أنت ؟ قال انا علي بن ابي طالب ، فصرخ الرجل قائلا غلبتم معشر اليهود ، ثم زحف علي بالجند يفتح الحصون حصناً بعد حصن حتي دنا من الحصن الكبير ، فخرج صاحب الحصن واسمه « مرحب » وعليه مغفر (خوذه حديدية) وعمامتان و تقدم وهو يرتجز

قد علمت خيبر إني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

فارتجز علي قائلا :

انا الذي سمتني امي حيدره   كليث غابات كريه المنظره

اكيلهم بالسيف كيل السندره

(١) ابن الاثير الجزء الثاني ، السيرة الحلبية ، تاريخ الطبري ، وابن ابي الحديد ، والنسائي ، البخاري وغيرهم

وتبارزا فاختلفا ضربتين فجرح علي في رأسه ولكن ضربته قدت مغفر مرحب وفلقت هامته .

في رواية عن إبي رافع مولى النبي محمد قال : خرجنا مع علي حين بعثه محمد فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودي وطرح درقته فتناول باباً من الابواب وتترس بها من نفسه فلم تزل بيده حتى فتح الله الحصن ، ثم القاها من يده فنحن سبعة انفار نجتهد على ان نقلب الباب فلم نستطع .

اول من يدخل مكة يوم الفتح حاملا راية محمد — لما دنا محمد وجنده يوم الفتح من مكة وارادوا دخولها امر محمد سعد بن عبادة ان يدخل بكتيبة الانصار ودفع اليه رايته ، فلما تقدم سعد نادي « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريش » فسمعه احد المهاجرين واخبر محمداً بذلك فبعث محمد علياً وقال له (أدرك سعداً وخذ الراية منه وكن انت اول من يدخل) فلحقه واخذ الراية ودخل مكة وهو ينادي « اليوم يوم المرحمة ، اليرم اعز الله قريش [١] »

غزة هوازن وثقيف (اوحنين) — كانت هذه الغزوه بعد فتح مكة لما علمت هوازن ان محمداً يريد غزوهم قالوا لامانع من ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع معهم ثقيف يقودها قارب ابن الاسود بن

(١) ابن الاثير الجزء الثاني ، السيره الحلبية ، تاريخ الطبري

مسعود سيد الاحلاف وذو الخمار سبيع بن الحرث واخوه الاحمر بن الحرث سيد بن مالك وناس من بن هلال وبطون نصر وحشيم وسعد بن بكر من قيس عيلان .

فخرج محمد في (١٢) الفاً فلما وصلوا الى وادي « حنين » انحدروا وكان القوم قد سبقوهم وكمنوا لهم في شعابه ومضايقه وهم مستعدون متهيؤن فلم ينحدر جند محمد الا والكتائب قد شدت عليهم من كل جانب فانهزم المسلمون جميعاً لايلوي احد على احد فانحاز النبي محمد ذات اليمين ثم قال (ايها الناس هلموا الي انا رسول الله محمد بن عبد الله صرخ كذلك مراراً ولكن لامجيب له ، ولم يثبت معه سوي علي والعباس عمه والفاضل بن العباس وابي سفيان بن الحرث وربيعة بن الحرث والمقداد بن عمرو وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد وغيرهم واحاطوا بالنبي يدافعون عنه دفاع الامجاد ، وعلى يهجم على الكتائب يمنعهم من التقرب للنبي وقتل صاحب راية هوازن وكان العباس ماسكا بلجام بغلة محمد وهو يدافع عنه ، فامره محمد ان يندب الناس اليه فصرخ العباس (وكان شديد الصوت) يامعشر اصحاب محمد يااصحاب السمره فاجابوه لبيك لبيك واجتمع مائة رجل حول النبي . فاستقبل بهم القوم واقتتلوا فلما رأي محمد ذلك صرخ قائلا (انا النبي لاكذب انا ابن عبد المطلب الان حمي الوطيس) فالتحم الفريقان وقاتلوا اشد قتال فانهزمت هوازن ، وقتل من ثقيف (٧٠) رجلا .

ثم تبعتهم خيول المسلمين وطاردتهم وانهزمت ثقيف

غزوة بني طيء — بعث محمد علياً في سرية الى ديار طي وأمر ان يهدم صنمهم (الفلس) فسار واغار عليهم فغنم وسبي وكسر الصنم وكان عظيماً ومقلد سيفين يقال لاحدهما (مخذوم، وللاخر رسوب) فاخذه وجاء الى النبي محمد ، وبين السبايا التي اتى بها بنت لحاتم فاطلقها النبي محمد .

اسلام عدى بن حاتم — لما جاء علي بالسبايا وبينهن أخت عدي وصاروا عند محمد قالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال محمد ومن أو فدك ؟ قالت عدي قال الذي فر من الله ورسوله؟ فمن عليها والى جانبها على قائم فقال سليه حملانا فسألته فامر لها به وكساها واعطاها نفقة .

قال عدي : كنت ملك طي آخذ منهم المرباع وانا نصراني فلما قدمت خيل المسلمين هربت الى الشام وقلت اكون عند اهل ديني فبينما انا بالشام اذ جاءت اختي واخذت تلومني على تركها وهربي بأهلي دونها ثم قالت لي ارى أن تلحق بمحمد سريعاً فان كان نبياً كان للسابق فضله وان كان ملكاً كنت في عز وانت انت قال فقدمت على الرسول فسلمت عليه وعرفته نفسي فانطلق بي الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ماهذا، ثم دخلت بيته فاجلسني على وسادة وجلس هو على

الارض فقلت في نفسي ماهذا بملك ، فقال ياعدي انك تأخذ المرباع وهو
لا يحل في دينكم ولعلك انما يمنعك الاسلام ماترى من حاجتنا وكثرة
عدونا والله ليفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ووالله لتسمعن بالمرأة
تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف الا الله ووالله
لتسمعن بالقصور البيض في بابل وقد فتحت قال فاسلمت ،

بعثه الى اليمن – ارسل محمد علياً الى اليمن وكان قد ارسل
خالدبن الوليد اليها من قبل ليدعو أهلها الى الاسلام فلم يمتكن ولم يجيبوه ،
فسار علي وامره محمد ان يعقل خالداً ومن شاء من اصحابه ففعل ، وقرأ كتاب
النبي على اهل اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى
الرسول فقال السلام على همدان ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام .

سريته الى بلاد مذحج – بعثه محمد من (٣٠٠) فارس
وعقد له لواء وعممه بيديه وقال : له (امضي ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم
فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك ، فكانت هذه اول خيل دخلت هذه البلاد فدعاهم
على الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة ، فصف علي اصحابه ودفع لواءه
الى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا
وتفرقوا فكف عن طلبهم ودعاهم الى الاسلام فاسرع الى اجابته ومتابعته
نفر من رؤسائهم وقالوا ! نحن على من ورائنا من قومنا وهذه اموالنا فخذ
منها مال الله وجمع علي انفالهم فجزأها على خمسة فكتب في الخمس منها ،

ذهابه الى نجران – بعثه محمد الى نجران لجمع الصدقات
والجزية ففعل وعاد ولقى محمداً بمكة في حجته الاخيرة التي تدعى بحجة الوداع
واستخلف على من معه رجلا من اصحابه فعمد الرجل الى الجيش فكساهم
كل رجل حلية من البز الذي جاء به علي من نجران ، فلما دنا الجيش خرج علي
فرأى عليهم الحلل فنزعها فشكوه عند النبي فخطبهم فقال : ايها الناس لا
تشكوا علياً فهو الاخشن في ذات الله وفي سبيل الله [١]

غدير خم – محمد ينصب علياً ولياً للمسلمين في اجتماع عام –
خرج محمد في سنه ١١ لخمس بقين من ذي القعدة لاداء الحج الى مكة
وسميت هذه الحجة بحجة الوداع لانه لم يحج بعده وفيها علم المسلمين ماعليهم
من الواجبات وما يحل لهم ويحرم ، فعند رجوعه نزل بمحل يسمى
(غدير خم) قبل مفترق طرق القبائل ولم يكن هذا الموضع محطاً من قبل .
فنزل ونزل من كان معه في تلك العرصة والحر في شدته حتى كان الرجل
يضع رداءه تحت قدميه من شدة الرمضاء ويستظل بدابته ، فامر ان
يصنعوا له منبراً من اقتاب الابل ثم اعتلى المنبر وانشأ خطبة مطولة وبعد
الانتهاء قال « اولست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ » فاجاب ذلك الجمع
المحتشد بصوت واحد « بلى » فكرر عليهم ذلك ثلاثاً ، ثم اخذ بيد ابن
ابي طالب الذي كان يجنبه ورفعه حتى يراه كل احد ثم قال (الا من كنت

---

(١) ابن الاثير الجزء الثاني ، ابن ابي الحديد

مولاه فهذا علي مولاه) ثم رفع يديه للدعاء قائلا (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه) وبعده قال لهم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ونزل من المنبر ، فتقدمت هذه الجموع نحو علي يهنئوه بالولاية والامارة ، واول من تقدم عمرو بن الخطاب قائلا « بخ بخ لك ياعلي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه » (١)

ثم تفرقت الجموع وسارت القبائل الى احيائها ورجع محمد واصحابه الى المدينه .

علي وصى محمد — تمرض محمد بعد رجوعه من حجة الوداع بشهر واحد ، ولما اشتد به المرض ذهب الى المسجد مستنداً على كتف علي بن ابي طالب وعمه العباس بن عبد المطلب ، ثم رقى المنبر والناس مجتمعون ثم قال (اني راحل عنكم واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي حبلان ممدودان مابين السماء والارض لن يفترقا حتى يردا على الحوض ان تمسكتم بهما لن تضلوا) ثم رجع الى داره وغلب عليه المرض وقد اوصى علياً وصيته بما اراد ونفذ علي الوصية .

(١) ذكر هذه الواقعة ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ، وابن ماجة ، والترمذي ، واحمد بن حنبل الشيباني في مسنده ، وابو نعيم في حلية الاولياء ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ، والنسائي ، والبلاذري ، وابن المغازلي ، وابن مردوية ، وابن بطة ، والطبري في كتاب الولاية وسبط بن الجوزي ، وغيرهم

علي يهتم بتجهيز الرسول محمد وغسله ودفنه — كان الذي تولى تجهيز محمد (حسب وصيته) علي والعباس وقثم والفضل ابناء العباس ولم يشترك غيرهم ، و كان علي يقلبه ويغسله وهو يقول :

بابي انت وامي ،لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء ، واخبار السماء خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك ،وعممت حتى صار الناس فيك سواء .ولولا انك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لانفذنا عليك ماء الشؤن ،ولكان الداء مماطلا، والكمد محالفاً ،وقلالك مالا يملك رده ، ولا يستطاع رفعه ، بابي انت وامي ، اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من بالك

الفصل الثالث

مؤتمر السقيفة ،سلمان الفارسي ونبأ السقيفة، تخلف علي عن بيعة ابى
بكر واحتجاجه ، كيف بايع علي أبا بكر ، الاسباب التي دعت عليا الى
العقود عن حقه ، مشوارته لعمر ابن الخطاب ، موقفه تجاه سبي
الاميرتين الفارسيتين ،علي والشوري ،نصائحه وارشاداته لعثمان بن عفان،
تشييعه أباذر عند خروجه من المدينة ، حصار عثمان ومقتله وموقف علي
وحمايته له ،

مؤتمر السقيفة — بينما كان علي ومن معه مهتمون في تجهيز
محمد ، إذ بجمهور المسلمين يذهب الى سقيفة بني ساعدة للمداولة في أمر
انتخاب خليفة للنبي محمد ، وكانت الانصار تريد مبايعة سعد بن عبادة
رئيس الخزرج وقوم يهتف باسم علي ولا يرى غيره اهلا لذلك ،

ولما استخبر عمر ما تم عليه أتى ابابكر وأخذه معه يسحبه سحباً ويقول
له قد حدث أمر لابد لك من الحضور في سقيفة بني ساعدة فسأله أبو
بكر ماهذا الامر ؟ فاجابه عمر « قد اجتمعت الانصار لتبايع سعداً » فمضيا
مسرعين ولاقيا في الطريق أبا عبيدة بن الجراح وأخذاه معهما حتى وافوا
المؤتمرين ، فاراد عمر أن يتكلم لكن أبو بكر قال له رويداً حتى اتكلم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

ان الله بعث محمداً رسولا الى خلقه ، شهيداً على امته ، ليعبدوا الله
ويوحده وهم يعبدون آلهة شتى ويزعمون انها لهم عنده شافعة ولهم نافعة،
وانما هي من حجر منجور ثم تلا الآية (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله ، وقالوا مانعبد الا ليقربونا
الى الله زلفى) فعظم علي العرب ان يتركوا دين ابائهم فخص الله المهاجرين
الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمؤاساة له والصبر معه على شدة
أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس له مخالف زار عليهم ، فلم
يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم ، فهم اول
من عبدالله في الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اوليائه وعشيرته واحق
الناس بهذا الامر من بعده ، ولا ينازعهم في ذلك الا ظالم ، وانتم يا معشر
الانصار من لا ينكر فضلكم في الدين ولا سابقتكم العظيمة في الاسلام
رضيكم الله انصاراً لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وجلة ازواجه واصحابه،
فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم ،فنحن الامراء وانتم الوزراء
لا تفتاتون بمشورة ولا تقضي دونكم الامور .

فقام الحباب بن المنذر من بين الجموع وقال يامعشر الانصار املكوا
عليكم امركم فان الناس في فيئكم وفي ظلكم ، ولن يجترى مجتر على خلافكم ،
ولن يصدر الناس الا في رأيكم ،انتم اهل العز والثروة، وأولو العدد والمنعة
والتجربة وذو البأس والنجدة،وإنما ينظر الناس الى ماتصنعوه، ولاتختلفو

فيفسد عليكم رأيكم ، وينقض عليكم أمركم ، إن هؤلاء إلا ما سمعتم ،
فنا أمير ومنم أمين، فقال عمر بن الخطاب ،هيهات لا يجتمع اثنان في قرن،
والله لا ترض العرب ان يؤمروكم ، ونبيها في غيركم ، ولكن العرب لا
تمتنع ان تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم ، ولنا بذلك
علي من أبى من العرب الحجة الظاهرة ومن ذا يقارعنا سلطان محمد ،
وإمرته ونحن اولياءه وعشيرته الا مدل بباطل ومتجانف لاثم او متورط
في هلكه .

فقام الحباب بن المنذر وقال : يامعشر الانصار املكو على ايدكم ولا
تسمعوا مقالة هذا واصحابه، فان أبو عليكم ما سألتموه فاجلوهم من هذه
البلاد وتولوا عليهم هذه الامور ، فانتم والله احق بهذا الامر منهم ، فانه
باسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، انا جذيلها المحنك وعذيقها
المرجب ،انا ابو شبل في عرينه . اما والله لو شئتم لنعيدها جذعة .
فقال عمر اذن يقتلك الله . فقال الحباب بل إياك يقتل فقال ابو عبيدة
يامعشر الانصار إنكم اول من نصر و آزار فلا تكونو اول من بدل
وغير . ثم قام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير ، فقال يامعشر الانصار،
إنا والله وان كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين ما اردنا
به الا رضاء ربنا وطاعة نبينا ولكدح لانفسنا، فما ينبغي ان نستطيل على
الناس بذلك ولا نبتغي الدنيا الا ان محمداً من قريش وقومه اولى به ، وايم

الله لا يراني الله انازعهم هذ الامر ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم :

فقال ابو بكر هذا عمر وهذا ابو عبيده فايهما شئتم فبايعوا ،
فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك . ثم قال عمر ابسط يدك نبايعك
فبايعه فتبعه ابو عبيدة وبشير بن سعيد ، فلما رأت الاوس ماصنع بشير
وما تدعوا اليه قريش وما يطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباده ؛ قال
بعضهم لبعض ومنهم اسيد بن حضير احد النقباء ؛ والله لئن وليتها الخزرج
عليكم مرة لازالتم لهم عليكم بذلك فضيلة ؛ ولا جعلوا لكم معهم نصيباً ابداً
فقوموا وبايعوا ابابكر ؛ فقاموا اليه وبايعوه فانكسر على سعد والخزرج
ما كانوا اجمعوا له من امرهم واقبل الناس يبايعون ابا بكر .

سلمان الفارسي ونبأ السقيفه

جا في هذا الاثناء
سلمان الفاوسي ذلك الرجل الحكيم العارف لمعنى الحياة وصورها المختلفة
ذو الحنكة والتجارب والرأي السديد والذي كان له اسمى المراتب عند النبي
محمد واقرب الناس اليه بعد اهل البيث ؛ والذي قل في حقه (سلمان منا
اهل البيت) واشرف هذا الشيخ الهرم على المؤتمرين قائلا كلمته الحكيمة
بلغته الفارسية « كرديد ونكرديد چه كرديد » ماترجمتها بالعربية (عملتم
ولم تعملوا ماذا عملتم) فالكلمة لها خواصها وما تنطوي عليه من جلي المعني.
تجري هذه الامور وعلي مهتم بتجهيز محمد وغسله ؛ ولم يترك ذلك الواجب
المقدس ليشترك معهم في امور الدنيا رغم ان البعض طلب منه الحضور

فابى .

ولما انتهت اليه انباء السقيفة قال : ماقالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير ثم قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا : وما في هذا لحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية فيهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة رسول الله فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة (١)

فهنا نلاحظ ان احتجاج المهاجرين على الانصار في امر الخلافة كان اولا السابقة في الاسلام ثانياً القرابة للرسول فهاتين النقطتين كانتا اساس تعيين الخليفة عندهم ولو نظرنا لرأينا ان علي بن ابى طالب اسبق الناس بالايمان حيث هو اول من آمن بمحمد باتفاق جميع الرواة وعمره اذ ذاك عشرة سنين واما القرابة فهو اقرب من كل احد للنبي محمد (٢) هذا بالرغم من وصية محمد له بالولاية والنص له بالامامة والامارة وذلك في مواطن كثيرة فيا ترى ما السبب الذي اقعد قريش عن هذا الامر ولم تقبله اميراً عليهم .

فلو تتبعنا صحائف التاريخ الاسلامي بامعان ولاخذنا بدقة ما قاله بعض الصحابة في هذا الشان ونظرنا في تصريحاتهم لرأينا ان الاسباب تكاد

---

(١) الشجرة يعني العشيرة والثمرة تعني اهل البيت

(٢) سوي العباس عمه ولم يكن العباس لينازع علياً بالامر

تكون محصورة في النقاط الاتية :

١ — اعتقادهم بان العرب لاتخضع لعلي ولا تقبل به مالكا لازمة امورها حيث هو الذي سفك دمائهم وفلق هاماتهم حتى قالوا « نشهد ان لا اله الا الله » وقتل شجعانهم وصناديدهم وصرع ابطالهم فلا يطيعونه الا عنوة وقد عصبوا به كل دم اريق في سبيل الاسلام اذ لم يكن بعد محمد في عشيرته احد يستحق ان تعصب به تلك الدماء غيره.

٢ — ان العرب عامة وقريش خاصة كانت ناقمة عليه لشدة وطأته ونكال وقعته فيمن يتعدى حقوق الدين وكانت تخشاه وترهبه من امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتخاف عدله ومساواته بين الناس وليس لاحد عنده هوادة فالقوي عنده ضعيف حتى يأخذ منه الحق والضعيف عنده عزيز حتى يأخذ له بحقه فمتى تخضع العرب لمثل هذا.

٣ — كانت قريش تحسده على فضله وعلمه وما ناله من النبي محمد بالخصائص والمنازل العليا فدب فيهم الحسد من جراء ذلك .

٤ — شوق قريش بتداول الخلافة فيما بينهم فلو كانت في بني عبد المطلب لبقيت فيهم ابداً ولما خرجت من آل بيت محمد وعترته التي قرنها بالقرآن ولم تكن العرب لتصبر على حصر الخلافة في بيت واحد .

٥ — صغر سنه حيث كان اذ ذاك يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين فكيف تخضع رؤساء العرب ومشيختهم لشاب مثله .

هذه اهم الاسباب التى دعت قريش الى اقصاء علياً عن مركزه الشرعي.

تخلف علي عن بيعة أبي بكر واحتجاجه

تخلف علي عن بيعة أبي بكر وكذلك العباس وأبناؤه وبنو هاشم كلهم، ومن الصحابة سلمان الفارسي والمقداد، وعمار بن ياسر، وابوذر وطلحة والزبير وسعد بن عبادة رئيس الخزرج وخزيمة بن ثابت وأبي بن كعب وفروة بن عمرو وخالد بن سعيد بن العاص الاموي والبراء بن عازب وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وعتبة بن أبي لهب؛ وكذلك أبو سفيان بن حرب الاموي ونفر غيرهم وأبو سفيان هو القائل ذلك اليوم (إني أرى غبرة لايطفئها الا الدم وجعل ينشد؛

بني هاشم لاتطمع الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة اوعدي (١)

فما الامر الا فيكم واليكم ... وليس لها الا أبو حسن علي

ثم أتي علياً وقال: لهأ بسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لاملأنها خيلا ورجلا فأبي علي وتمثل المتلمس.

ولن يقيم على خسف يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وإذا يشج فلا يبكي له أحد

ثم زجره وقال؛ والله إنك إنما أردت الفتنة وانك طالما بغيت

(١) يتم بن مرة يعني أبابكر حيث كان من بني تيم بن مرة وعدي يعني عمر لانه من بني عدي

للاسلام شراً، ثم كلمه عمه العباس في ان يبايعه فابي ثم قال:

ايها الناس شقو امواج الفتن بسفن النجات، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا عن تيجان المفاخرة، افلح من نهض بجناح، اواستسلم فاراح. هذا ماء آجن ولقمه يغص بها آكلها. ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه، فان اقل يقولوا: حرص على الملك، وان اسكت يقولوا: جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه. بل اندمجت على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة.

فنرى كيف انه حريص على مصلحة المسلمين وبعيد عن الفتن، حتى لايثار حقه المغتصب خشية الاختلاف واضطراب حبل الاسلام، وفي نفس الوقت احتج على اخذحقه، وقعد في بيته ولم يبايع حتى اخرجوه كرهاً، لكي تكون له الحجة والبرهان، فبعمله هذا برهن على إصالة الرأي والحلم ورحابة الصدر والزهد في الدنيا وعدم الحرص، واما احتجاجه فنذكر مارواه ابن قتيبة في الامامه والسياسية حيث قال.

ثم ان علياً كرم الله وجهه أتي الى ابي بكر وهو يقول انا عبدالله وأخو رسول الله، فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لاابايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الامره من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلي الله عليه وسلم وتأخذوه منا اهل البيت غصباً ألستم زعمتم

للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم المقاده وسلموا اليكم امارة فاذاً احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا ان كنتم تؤمنون والافبوؤا بالظلم وانتم تعلمون . فقال عمر : انك لست متروكا حتي تبايع فقال له علي أحلب حلباً لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غداً ثم قال : والله ياعمر لااقبل قولك ولا أبايعه فقال له أبو بكر فان لم تبايع فلا أكرهك فقال أبو عبيدة ابن الجراح ياابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابابكر الااقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا واستطلاعاً فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك ، فقال علي كرم الله وجهه : الله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يامعشر المهاجرين لنحن احق الناس به لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المتطلع لامر الرعية الدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً. وقال بشير بن سعيد الانصاري ؛ لو كان هذا الكلام سمعته الانصار

منك ياعلي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك ؛ هذا ما ذكره ابن قتيبة في الصحيفه (١٢) و(١٣) من كتاب الامامه والسياسة نقلناها حرفياً

كيف بايع علي أبا بكر — لم يبايع علي أبا بكر الا بعد وفاة السيدة فاطمة الزهراء ، وكيفية ذلك ان اخرج من داره قسراً وأتي به الى ابي بكر بالمسجد واجبروه عليه البيعة فبايع مكرهاً .

الاسباب التي دعت عليا الى القعود عن حقه — لما رأى اختلاف الانصار وظهور النفاق وتفرق كلمة المسلمين وقيام اهل الردة ، آثر القعود عن حقه تعزيزاً للدين ، وحفظاً لجمع كلمة المسلمين وصيانة لوحدة الامة وكيانها وردعاً للخطر الذي كان يهدد الاسلام اذ ذاك وهو لم يزل في مهده .

اعتراف عمر بان عليا اولى بالامر — في رواية عن ابن عباس ذكرها ابو بكر الباهلي عن أبي زيد عن محمد بن حاتم عن الحرامي عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس ، قال : مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسألاه أين تريد فقال : مالي بينع ، قال : علي افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى ، فقال علي لابن عباس قم معه قال : فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال : ياابن عباس أما والله ان كان صاحبك هذا (يعني عليا) أولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله الا انا خفناه على اثنتين ، قال ابن عباس فقلت

يا امير المؤمنين ماهما قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب ،

وفي رواية عن ابي بكر قال: حدثنا ابو زيد عن عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعاً الى عاصم عمرو بن قتاده قال لقي علي عمر بن الخطاب فقال : له انشدك الله هل استخلفك رسول الله قال : لافقال علي فكيف تصنع انت وصاحبك قال : عمر اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها الى عنقك فقال علي جدع الله أنف من ينفذك منها لا ولكن جعلني الله علماً فاذا قمت فمن خالفني ضل . (١)

مشوراته لعمر بن الخطاب — كان عمر بن الخطاب في ايام خلافته يستشير علياً في صغائر الامور وكبائرها ولا يقدم علي عمل الا وعرضه عليه ، في الامور الفقهيه ام الاداريه او الحربية . لما يعهد فيه من غزاره العلم ووفرة المعرفة واصالة الرأى الخ . وعندما عزم على غزو الفرس بنفسه استشاره فقال له علي :

« ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي اظهره ؛ وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ وطلع حيثما طلع ونحن على موعد من الله والله منجز وعده و ناصر جنده ؛ ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز ؛ يجمعه ويضمه ؛ فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً ، والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم

---

(١) ذكر هاتين الروايتين وغيرها إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

كثيرون بالاسلام ؛ عزيزون بالاجماع فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب، فانك ان شخصت من هذه الارض . انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ماتدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك .

أن الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولون : هذا اصل العرب فاذا قطعتموه استرحتم فيكون ذاك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك . فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره ، وانما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ، وانما نقاتل بالنصر والمعونة .

فاخذ عمر بمشورته وتبع رأيه واصابه وعدل عن الذهاب بنفسه فارسل القواد والامراء.

ثم عندما اراد الخروج الى غزو الروم شاوره ايضا فقال له :

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم ، وهم قليل ، لاينتصرون. ومنعهم وهم قليل لايمتنعون . حي لايموت انك متي تسر الى هذا العدد بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا مجربا واحفز معه اهل البلاد والنصيحة فان اظهر الله فذاك ماتحب ، وان تكن الاخرى كنت ردء للناس ومثابة للمسلمين .

موقفه تجاه سبي الاميرتين الفارسيتين – لما غزى

المسلمون بلاد فارس وفتحوا عاصمتها طسيفون (المدائن) وبعد ان هرب امبراطورهم يزدجرد سبوا الذراري وغنموا المغانم وارسلوها الى المدينة وبينها كريمتي يزدجرد الاميرتين شاه زنان وشهربانوية فلما حضرن في المسجد ورأت الاميرة شاه زنان عمر بن الخطاب قالت (اف بيروز باداهر مز) فغضب عمر وقال شتمتني هذه العلجه وهم بها فقال: علي ليس لك انكار على مالا تعلمه فامر عمر ان ينادي عليهما واراد بيع النسوة فقال: علي لا يجوز بيع بنات الملوك وان كن كافرات وان قال النبي اكرموا عزيز قوم ذل وان هؤلاء القوم حكماء كرماء وقد القوا السلم اليكم ورغبوا في الاسلام ولابد ان يكون فيهم ذرية وانا اشهد الله واشهدكم اني قد اعتقت نصيبي منهم لوجه الله ؛ فقالت بنو هاشم قد وهبنا حقنا ايضا لك ، فقال : علي اللهم اشهد قد اعتقت ما وهبوا لي لوجهك . فقالت الانصار والمهاجرون وقد وهبنا حقنا لك يا اخا رسول الله ، فقال علي اللهم اشهد انهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته واشهدك اني قد اعتقتهم لوجهك . فقال عمر عند ذاك قد وهبت لله ذلك يا ابا الحسن مايخصني وسائر ما لم يوهب لك فقال : علي اللهم اشهد على ما قاله وعلي عتقي اياهم . فرغب جماعة من قريش ان يستنكحوا النسوة فقال علي انهن لايكرهن على ذلك ولكن يخيرن فيمن يخترن فاختارت شاه زنان الحسين بن علي حيث جاءت حتي وقفت بجنبه ووضعت

يدها على منكبه فقال : لها علي (چه نام داري اي كنيزك) اي ما اسمك ياجاريه فاجابت جهان شاه فقال بل شهربانوية قالت تلك اختي فقال : علي (راست گفتي) اي صدقتي ثم التفت الى ابنه الحسين وقال احتفظ بها واحسن اليها فانها ستلد لك خير اهل الارض في زمانه من بعدك وهي ام الاوصياء الذرية الطيبة (*) فتزوجها الحسين وولدت له فاطمة الكبرى وعلي الاوسط الذي لقب بزين العابدين وماتت في نفاسها به .. وقد قال في زين العابدين ابو الاسود الدؤلي قصيدة منها .

وان وليداً بين كسرى وهاشم ... لاكرم من نيطت عليه التمائم

واما الاميرة شهربانوية فاختارت محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم ، وبعد مقتله تزوجها الحسين بن علي فولدت له بنتا وولداً *. ولو تأملنا فيما عملة علي بن ابي طالب في ذلك المقام ولاحظنا موقفه النبيل لرأينا ما تنطوي عليه نفسيته السامية اولا وما كان لهذا الموقف وهذه العملية من التأثيرات والنتائج فيما بعد؛ حيث اصبح الفرس من اكبر اوليائه ومحبيه واولاده وذريته من بعده ومن اشد الناس تمسكا بالبيت العلوي واكثرهم تفاديا بفضل تلك المصاهرة وذلك الموقف .

علي والشورى – لماطعن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب

(*) ان اهذه الواقعة مذكورة في البحار بجلد ١٠ نقلا عن ارشاد المفيد وبصائر الارشاد ومناقب شهراشوب والطبري ، وشرح الشربيني وغيرها .

، بعث على علي وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص ، فقال :لهم اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذ الامر الا فيكم ، وقد قبض رسول الله وهو عنكم راض لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكني أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس ، فانهضوا فتشاوروا ثلاثاً ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الامر . واحضروا معكم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لان لهما قرابة وارجو لكم البركة في حضورهما وليس لهم من الامر شيء ؛ وطلحة شريككم في الامر فان حضر في الايام الثلاثة (*) فاحضروه أمركم ، ثم قال : ادعوا لى أبا طلحة الانصاري ؛ فدعوه فقال : له عمر انظر يا أبا طلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملى السيوف فاستحث هولاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، ثم قال : للمقداد بن الاسود ، اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت :

حتي يختاروا رجلا منهم ،وقال : لصهيب (*) صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هؤلاء الرهط بيتاً وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسه وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وإن اتفق اربعة وأبى إثنان فاضرب رؤوسهما وان رضي

(*) حيث كان طلحة غائباً عن المدينة .

(*) صهيب مولى عمر وهو يوناني (رومى)

ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكمه فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس ثم بعد ان دفن عمر اجتمعوا وجاء أبو طلحة برجاله ؛ فتكلموا وتنازعوا ، فقام طلحة وقال : أن اشهدوا على نفسي إني قد وهبت حقي من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الخلافة لا تكون له وعلى وعثمان موجودان فاراد تقوية عثمان واضعاف جانب علي لانه كان منحرفاً عنه ،فقال : اذذاك الزبير : انا اشهدكم على نفس إني قد وهبت حقى من الشوري لعلي ، عمل ذاك لما رأي ماعمل طلحة فد خلته حمية النسب لان امه عمة علي ، فبقي من الستة اربعة ، فقال سعد إني قد وهبت حقي لابن عمي عبد الرحمن ، فبقوا ثلاثة فقط

فانصرفوا وعبد الرحمن يدور الليالى الثلاثة على رؤساء الناس وأمر الاجناد يشاورهم واجتمع مع الزبير وسعد وقال لهما اني خلعت نفسى ،

حتي اذا نقضت الايام الثلاثة .جمع الرهط وبعث الي من حضر من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى أمراء الاجناد فاجتمع الكل بالمسجد ؛ فتكلم اذ ذاك عبد الرحمن وقال : ان الناس قد اجتمعوا ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم فاشيروا على . فقال عمار بن ياسر ، ان بايعت علياً قلنا سمعاً واطعنا فقال : المقداد صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعاً واطعنا . وقال ابن ابى سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمانا فقال

عبد الله بن أبي ربيعة صدقت ، فقال عمار لابن ابي سرح متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو امية. فقال عمار ايها الناس ان الله أ كرمنا بنبيه واعزنا بدينه فاني تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها . فالتفت اذ ذاك سعد الي عبد الرحمن قائلا ياعبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس .

فقام عبد الرحمن وقال : اشهدكم اني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان أختار أحدكما ملتفتا الى علي وعثمان ، ثم دعا علياً وقال : له عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين (ابا بكر وعمر) فقال : علي بل على كتاب الله وسنة رسول الله واجتهادي ومبلغ علمي وطاقتي، فدعا عثمان وقال له مثل ماقال لعلي فقال نعم: ثم عاد الى علي واعاد قوله، فعل ذلك ثلاثاً وعلي مصر على رأيه ،

فالتفت الى عثمان واعاد عليه فاجابه .فصفق على يده وقال السلام عليك ياامير المؤمنين . فانتهت قضية الشورى وتعيين الخليفة بهذه الصورة .

فقال : علي ليس هذا اول يوم تظاهر تم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم في شأن، فقال عبد الرحمن ياعلي لاتجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله . ومن كلامه ايضاً يوم الشورى .

لم يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم ، فاسمعوا قولي وعوا منطقي ، عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود وحتى يكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة .

فقال المقداد ياعبد الرحمن أما والله لقد تركته وإنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: له عبد الرحمن يامقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين فقال المقداد مارأيت مثل ما أتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم إني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالعدل ولا أعلم منه اما والله لو اجد اعواناً عليه، فقال عبد الرحمن يامقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة. ثم رجل قال للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال المقداد، اهل هذا البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن ابي طالب .

اول عمل قام به عثمان بعد بيعته — كان عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتل الهرمزان صبراً فتكلم الناس وطلبوا اجراء الحد عليه لقتله نفساً بريئة ، وكان اكثر الناس طلباً بذلك علي بن ابي طالب فلما رأي عثمان ذلك ذهب الي المسجد وصعد المنبر ، ثم قال : ايها الناس ان كان قضاء الله أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب أصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمين وانا امامكم وقد عفوت

أفتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم بالامس ؟ فقالوا نعم ، فعفى عنه .

ولما بلغ ذلك علياً تضاحك وقال : سبحان الله لقد بدأ عثمان العفوا عن حق امرء ليس بوليه ، فالله ان هذا لهو العجب .

ولما قتل عثمان وبويع علي هرب عبيد الله من المدينة ولحق بمعاوية وحضر الصفين معه . فلقاه علي هناك وقتله ، وعند ماضربه قال : له (خذه عن الهرمز ان) .

نصائحه وارشاداته لعثمان ابن عفان — عندما تولى عثمان الامر عمل اعمالا انكرتها الصحابة وسخط المسلمون عليه وهي

١ — اتمامه الصلواة في عرفه ومنى مع ان الرسول وابوبكر وعمر كانوا يصلونها على القصر .

٢ — مجاوزته الخيزران الى السوط .

٣ — تطاوله في البنيان حتى انه بنى سبع دور بالمدينة لبناته واقاربه

٤ — توليته الاعمال والولايات اناساً ظهر منهم الفسق والفساد كابن ابى سرح وسعيد بن العاص والوليد بن عقبه وغيرهم.

٥ — تعطيل الحد على الوليد بن عقبة الذي صلى الصبح بالناس اربع ركعات سكراناوهو امير الكوفة .

٦ — ارجاعه الحكم بن ابى العاص الى المدينة وكان النبي قدطرده واباه ، واعطائه له (١٠٠) الف درهم .

٧ — إعطاؤه خمس افريقية الى مروان بن الحكم

٨ — دفعه إلى اربعة اشخاص من قريش كان قدزوجهم بناته لكل منهم (٤٠٠) الف

٩ — إنه وهب إبلا من إبل الصدقة الى الحرث بن الحكم بن أبي العاص

١٠ — إقطاعه القطائع إلي بني أميه

١١ — أقطاعه الحارث بن الحكم موضع سوق بالمدينة كان قد تصدق به النبي على المسلمين

١٢ — إعطاؤه أباسفيان بن حرب (٢٠٠) الف

١٣ — إعطاؤه سعيد بن العاص (١٠٠) الف من مال المسلمين

وكلمه بذلك علي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن فاجابهم بان له قرابة ورحم

١٤ — ضربه عبد الله بن مسعود حتي كسر اضلاعه

١٥ — ضربه عمار بن ياسر حتي أغمى علية وحدث به فتق

١٦ — نفيه أباذر الغفاري إلي الشام اولا ثم استدعاؤه منها وإهانته وشتمه إياه ونفيه الى الربذة ثانية حتى مات هناك وحيداً ليس معه احد الا ابنته وقام بتجهيزه ودفنه جماعة من العراقيين كانوا في قافلة ماره من هناك فيهم مالك الاشتر وصعصعة بن صوحان وامثالهما.

فهذه أهم الاسباب التي دعت الامة الاسلامية لكراهية عثمان

لاسيما اصحاب النبي وزوجاته . وتألب أهل الاقاليم عليه . وكانت السيدة عائشة من اشد الناس كرها له وكانت تحث الناس على قتله وتقول اقتلوا نعثلا إنه قد كفر . ويليها طلحة ثم الزبير

وكان علي على الدوام يزور عثمان بالنصائح الثمينة ويرشده إلى الطريق الذي ينبغي أن يسير عليه . ولكن عثمان لم يأخذ تلك النصائح الغالية بل اصر على السير في الطريق الذي انتهجه لنفسه فصار سبباً لما وقع .

علي يشيع أباذر الغفاري — عند ما أمر عثمان بنفي أبي ذر منع أن يشيعه أحد . ولكن لما خرج أبوذر من المدينة وكان مروان يسيره عنها . إذ جاء علي ومعه إبناه وعقيل بن ابي طالب وعبد الله بن جعفو وعمار بن ياسر . فاعرض مروان قائلا : ياعلي إن أمير المؤمنين (يعني عثمان) قد نهي الناس أن يصحبوه في مسيره ويشيعوه فان كنت لاتعلم فاعلم ذلك فحمل عليه علي بالسوط وضرب بين أذني راحلته وقال له : تنح نحاك الله إلى النار ، ومضي الي أبي ذر وشيعه ثم ودعه قائلا : ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ماخافوك عليه ، واهرب بما خفتهم عليه . فما احوجهم إلى مامنعتهم . وما أغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسداً ، ولو إن السموات والارض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقي الله لجعل الله له منها مخرجاً ، ولايؤنسك الا الحق ولا يوحشك الاالباطل ، فلوقبلت دنياهم لاحبوك ، ولوقرضت منها لامنوك .

ثم رجع علي ومن معه إلى المدينة وسار أبوذر نحو منفاه .

حصار عثمان ومقتله وموقف علي وحمايته له — « خروج اهل الاقاليم » بعدان سخط المسلمون على عثمان وكثر الكلام بدأ اهل الاقاليم يطلبون من عثمان عزل عمالهم ورد مظالمهم وغير ذلك من الطلبات ، ولكن كلما اراد عثمان أن يعمل شيئاً يرضى به الجمهور جاء مروان وبنوا امية واستولوا على افكاره وصرفوه عن ذلك .

وكان أهل المدينة قد كتبوا كتباً الي الاقاليم يؤلبونهم على عثمان ومن جملة ما كتبوا أن اقدموا علينا فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد ، الخ .

عند ذلك تهيأ اهل مصر وخرج منهم الف شخص يرأسهم أبو حرب الغافقي ، وخرج من أهل الكوفة (٢٠٠٠) شخص ومعهم الاشتر النخعي وزيد بن صوحان العبدي وزياد بن النضر الحارثي ومن اهل البصرة (٢٠٠٠) رجل وعليهم حرقوص بن زهير السعدي ، وكان خروجهم في الظاهر للحج ولكن غايتهم خلع عثمان وكان ذلك في شهر شوال سنة ٣٥ هـ وقبل وصولهم الى المدينة نزل المصريون (بذي خشب) والكوفيون (بالاعوص) والبصريون (بذى مره) من ضواحي المدينة ، ودخل فريق منهم المدينة يخبرون أهلها والتقوا بجماعة من المهاجرين والانصار .

فلما علم عثمان بامرهم جاء الى منزل علي وقال له : ياابن عم ان قرابتي منك قريبة ولي عليك حق وقدجاء ماتري من هؤلاء القوم وهم مصبحي

ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك ، واجب أن تركب اليهم فتردهم
عنى فان في دخولهم علي وهنا لامري وجرأة علي ، فقال علي : إني قد
كلمتك مرة بعد اخري وفي كل ذلك تخرج وتقول وتعد ثم ترجع وهذا من
فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد،فانك اطعتهم وعصيتنى
فقال عثمان : فاني اعصيهم واطيعك ، فخرج علي وأمر الناس أن يركبوا
معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار فأتو المصريين فكلمهم
علي فسمعوا منه ورجعوا يريدون مصر . ورجع علي حتى دخل على عثمان
فاشار عليه أن يتكلم بكلام يسمعه الناس ليسكنوا إلى مايعدهم به من
النزوع وقال له إن البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن أن يجيء ركب من
جهة أخري فتقول لى ياعلي إركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت
واستخففت بحقك .

فخرج عثمان وخطب الناس واعطاهم التوبة وقال لهم : انا اول
من اتعظ ، واستغفر الله عما فعلت،واتوب اليه،فمثلي من نزع وتاب فاذا انزلت
فليأت اشرافكم وليرون رأيهم وليذكر كل واحد ظلامته لا كشفها، وحاجته
لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبداً لأستن بسنة العبيد.

ثم نزل وذهب الي داره فوجد مروان وسعداً ونفراً من بن أمية
في منزله ، ولم يحضروا خطبته ولكن بلغتهم فلما جلس قال مروان ياأمير
المؤمنين أ أتكلم أم اسكت ؟ فبادرته نائلة بنت الفرافصة إمرأة عثمان ،

لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه وميتموا اطفاله إنه قد قال مقالة لاينبغى له أن
ينزع عنها ، فقال لها مروان : ما انت وذلك والله لقد مات أبوك وما يحسن
أن يتوضأ فقالت نائلة: مهلا يامروان ما ذكر أبي الا بخير والله
لولا ان أباك عم عثمان وان يناله غمه وعيبه لاخبرتك من أمره بما لا
اكذب فيه عليه

ثم عاد مروان وقال: ياأمير المؤمنين أأتكلم أم اسكت فقل تكلم، فقال:
بأبي أنت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممنع فكنت
اول من رضي واعان عليها ولكنك قلت ماقلت وقد بلغ الحزام الطبيين
وجاوز السيل الزبى وحين اعطي الخطة الذليلة ذليل والله لاقامة على خطيئة
تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها مازادت على أن جرأت عليك
الناس . فقال عثمان: قد كان من قولى ما كان وان الفائت لايرد . فقال
مروان :إن الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال .قال عثمان« ماشأنهم ؟»
فاجابه مروان أنت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمة وهذا يسأل
عزل عامل من عمالك عنه وهذا ماجنيت على خلافتك ولواستمسكت
وصبرت كان خيراً لك . حينئذ قال له عثمان اخرج أنت إلى الناس فكلمهم
فاني استحي أن اكلمهم واردهم ، فخرج مروان الى الناس وقال ماشأنكم
قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب ، شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكا
من ايدينا ؟ اعزبوا عنا والله ان رمتمونا لنمرن عليكم ماحلا ولنحلن بكم

مالا يسركم ولا تحمدوا فيه غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على مافى ايدينا .

فرجع الناس يشتمون عثمان ومروان . واتي بعضهم علياً فاخبره الخبر ، فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد بعوث الزهرى فقال له : احضرت خطبة عثمان قال نعم قال : أحضرت مقالة مروان للناس قال : نعم فقال علي اي عباد الله يالله وللمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال : تركتني وخذلني وان تكلمت وبلغت له مايريد جاء مروان يلعب به حتي قد صار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبته رسول الله ثم قام مغضباً حتى دخل على عثمان وقال له : اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الضعينة يقاد حيث يسار به ، والله مامروان بذي رأي في دينه ولا في عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ، افسدت شرفك وغلبت على رأيك ثم نهض وانصرف .

فدخلت نائلة زوج عثمان فقالت : قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث يشاء . قال عثمان : فما اصنع قالت : تتقى الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه وانما رجع اهل مصر لقول علي فارسل عثمان الى علي فلم يأت فجاء

الى منزله ليلا فاعتذر اليه ووعد نفسه الجميل وقال اني فاعل وغير فاعل ، فقال له علي : ابعد ماتكلمت على منبر رسول الله واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك يخرج مروان الى الناس فيشتمهم على بابك فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني ياابا الحسن وجرأت الناس علي ؛ فقال علي: والله اني لاكثر الناس ذباً عنك ولكن ماجئت بشئ اظنه لك رضاً جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي ، فخرج عثمان من عند علي وبدأ يتجهز وارسل الى معاوية بن أبي سفيان وغيره

عودة المصريين وحصار عثمان — سار المصريون كما ذكرنا وذلك بعد ان كلمهم علي ؛ ولكنهم رجعوا بعد ثلاثة ايام وسبب عودتهم إنهم وجدوا غلام عثمان على بعير من إبل الصدقة ففتشوا متاعه فوجدوا معه صحيفة في انبوبة من رصاص وفيها يأمر عثمان عبدالله بن ابي سرح (عامله على مصر) ان يجلد عبدالرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وان يحلق لحاهما ورؤوسهما ويحبسهما . وان يصلب قوم آخرين من اهل مصر فعاد المصريون الى المدينة واخبروا اهلها وذهبوا الى علي وطلبوا منه ان يأتي عثمان ويستفسر منه. فقام وجاء اليه فسأله فاقسم عثمان وقال ماكتبته ولا علمته ولا امرت به فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان، فقال عثمان لاادري ، وقد حضر رؤوس اهل مصر وقالوا لعثمان : افيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث

الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لاتدري ؛ قال عثمان نعم ، فقالوا :
انك إما صادق او كاذب فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما امرت به
من قتلنا ، وان كنت صادقاً فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذه الامور
وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا نترك هذا الامر بيد من تقطع
دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فاجابهم عثمان لاانزع قميصاً البسنيه
الله ولكن اتوب وانزع ، فقالوا : لوكان هذا اول ذنب ثبت منك لقبلنا
ولكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا بمصرفين حتى نخلعك او نقتلك او
تلحق ارواحنا بالله ، وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك
فقال عثمان اما ان ابرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم
من يمنع عني فاني لا آمر احداً يقاتلكم فمن قاتلكم فبغير امري . ثم كثر
الكلام واللغط ، فقام علي واخرج المصريين وذهب الى منزله وبعده خرج
الى ماله بخيبر ؛ وبعد ان خرج علي من المدينة كتب عثمان الى معاوية وابن
عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمر بالعجل والبدار وارسال الجنود .
فساءت الحالة وبلغ الامر اشده وحاصر الناس عثمان وضيقوا عليه .

رجوع علي الى المدينة بطلب من عثمان — لما بلغت الحالة الى هذه
الدرجة استشار عثمان اصحابه فاشاروا عليه ان يرسل الى علي فكتب اليه
اما بعد فقد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطبيين وبلغ الامر اشده وتمثل
بهذا البيت :

فان كنت ماكولا فكن خير آكل   والا فادركني ولما امزق

فرجع علي اذ ذاك ورأى الناس مجتمعين على طلحة وعثمان محصور
وكان لطلحة الاثر الكبير في حصار عثمان وكان اشد الناس بغضاً له ومن
اكبر المؤلبين عليه .

لما علم عثمان بقدوم علي اتاه وقال له : اما بعد فان لي حق الاسلام وحق
الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك وكنا في جاهلية لكان عار على
بني عبد مناف ان يبتز بنو تيم امرهم (يعني طلحة) فقال : علي انا اكفيك
فاذهب انت ثم خرج علي الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده
حتى دخل دار طلحة والناس مجتمعون فقال ياطلحة ماهذا الامر الذي
صنعت بعثمان فقال : طلحة يا أبا الحسن أبعد أن مس الحزام الطبيين ،
فانصرف علي حتى اتا بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر
الباب وفرق مافيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة .

فلما ضاق عثمان واشتد أمره دعا علياً وقال : له قد ترى ما كان من الناس
ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم مايريدون من الحق من
نفسي ومن غيري فقال : له علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك
وانهم لايرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهداً فلم تف به
فلا تغرر في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق . قال عثمان اعطهم فوالله
لا فين لهم . فخرج علي . وكلم الناس بما كان بينه وبين عثمان وقال : انكم

انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه . فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا : لانرضى بقول دون فعل وسألوه مخاطبته عنهم فدخل عليه وقال :

ان الناس من ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ماادري ماأقول لك ؟ ما اعرف شيئاً تجهله ، ولا ادلك على شيء لاتعرفه . انك لتعلم ما نعلم ، ماسبقناك الى شيء فنخبرك عنه ؛ ولا خلونا بشيء فنبلغك وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا . وصحبت رسول الله كما صحبنا ، وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اول بعمل الحق منك ، وانت اقرب الى رسول الله ، وشيجة رحم منهما ، ونلت من صهره مالم ينالا ؛ فالله الله في نفسك فانك والله : ماتبصر من عمى ؛ ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة ، وان اعلام الدين لقائمة ، فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى ، فاقام سنة معلومة ؛ وامات بدعة مجهولة ، وان السنن لنيرة لها اعلام ، وان البدع لظاهرة لها اعلام ، وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به ، فامات سنة مأخوذة . وحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله ، يقول : يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر يلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان لا تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال : يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ،

ويلبس امورها ويثبت الفتن عليها ، فلا يبصرون الحق من الباطل ، يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا ، فلا تكونن لمروان سيفه يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر .

فقال : له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم .

فقال : علي ما كان بالمدينة فلا أجل فيه ، وماغاب فاجله وصول أمرك اليه فقال : عثمان نعم فاجلني فيها بالمدينة ثلاثة ايام ، فاجابوه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتاباً على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف عنه الناس ، ولكنه جعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جنداً من عبيده .

فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئاً ، ثار اليه الناس وخرج البعض الى ذي خشب واخبروا المصريين فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه طالبين منه عزل عماله ورد مظالمهم ، فكان يجيبهم . اني ان كنت استعمل من تريدون لامن أريد فلست اذاً في شيء من الخلافه والامر أمركم ، فقالوا والله لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن . فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله . فضيقوا عليه الحصار وشددوا عليه ؛ وكان الناس يهتفون باسم علي ولما سمع عثمان ذلك ارسل رسالة بيد بن عباس الى علي يأمره ان يخرج الى ينبع ، فقال : علي يا ابن عباس مايريد مني عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحاً بالغرب أقبل وادبر : بعث الي ان اخرج ، ثم بعث الي أن اقدم

وهو الآن يبعث الي ان اخرج ، والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن اكون آثماً .

ولما اشتد الحصار على عثمان اشرف على الناس فخطبهم خطبة يودع فيها أهل المدينة ، ثم قال مهلا مهلا لاتقتلوني وانه لايحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان او كافر بعد ايمان او قاتل نفس بغير حق ، فاجابوه اما قولك لايحل دم الا باحد ثلاث فانا نجد في كتاب الله اباحة دم غير ثلاثة دم من سعى في الارض بالفساد ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه ، وقد بغيت ومنعت الحق وجعلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظالمك ولا من عمالك وقد تمسكت بالامارة . فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك ، فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير واشباهاً لهم . فبقوا يدافعون عنه.

فشدد المحاصرون على عثمان ومنعوا التردد اليه وقطعوا عنه الماء . فارسل عثمان سرا الى علي والى ازواج النبي ، انهم قد منعوا عني الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا فافعلوا . فجاء علي ، ووعظ الناس قائلا : أيها الناس ان الذي تفعلونه لايشبه امر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، ان فارس والروم لتأسر فتطعم وتسق فالله لاتقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له،وقالوا: لا نعم ولا نعم عين ، فلما رأى علي اصرار القوم نزع عمامته عن رأسه ورمى بها الى

دار عثمان ليعلمه انه نهض . ثم رجع .

كيف قتل عثمان — فاستمر الحصار مشتداً حتى علم القوم ان النجدة آتية من الجهات . فارادوا التعجيل في قتل عثمان فدافع الحسن بن علي وعبدالله بن الزبير وغيرهما . فقام رجل من الصحابة ونادى عثمان ثم امره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشد اذرماه كثير بن الصلت الكندي من انصار عثمان بسهم فقتله . فثار اذ ذاك المصريون وهاجوا وصرخوا إدفع لنا قاتله لنقتله به . فاجابهم عثمان لم اكن لادفع لكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي . فهجموا على الباب واحرقوا السقيفة ودخلوا الدار . فدافع الحسن ومن كان في الدار واخرجوهم واصيب الحسن بسهم . ثم خرج مروان بسيفه يجالد فضربه رجل على رقبته فسقط ثم قام اليه رجل آخر فتقدمت اليه أمرأة كانت قد ارضعت مروان وقالت له اذا كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد أن تلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه . فادخلته دارها وداوته حتى برئ من جراحه ثم هرب ولحق بالسيدة عائشة في مسيرها الى البصرة . وقتل ايضاً المغيرة بن الاخنس وهو يحامي عن عثمان .

فلما رأ الناس ذلك ذهبت طائفة منهم وتسوروا دار آل حزام فدخلوا على عثمان . وكان بينهم محمد بن ابي بكر وسوران بن حمران وعمار بن ياسر وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي وعمرو بن الحمق وابن عديس وعمر بن الضابئ .

وقتلوا عثمان ونهبوا داره وذلك في الـ (١٨) من شهر ذي الحجة سنة ٣٥هـ
٢٠ مايس سنة ٦٦٥ م . وبقي عثمان ثلاثة أيام لم يدفن حتى أمر علي بدفنه
فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق ليرموا جنازته بالحجارة فلما
علم علي بعث ان يمنعوهم من رمي الحجارة . ولم يشيع جنازته احد من اهل
المدينـة سوى نفر من اقاربه والحسن بن علي وابن الزبير وأبو جهم بن
حذيفة ، ومنع الناس الصلواة على جنازته فارسل علي ان يكفوا من يروم منع
الصلواة .

ودفنوه في موضع يسمى (حش كوكب) خارج المدينة ولم يدفنوه في
مقابر المسلمين وهكذا انتهت هذه المئسات المحزنة .

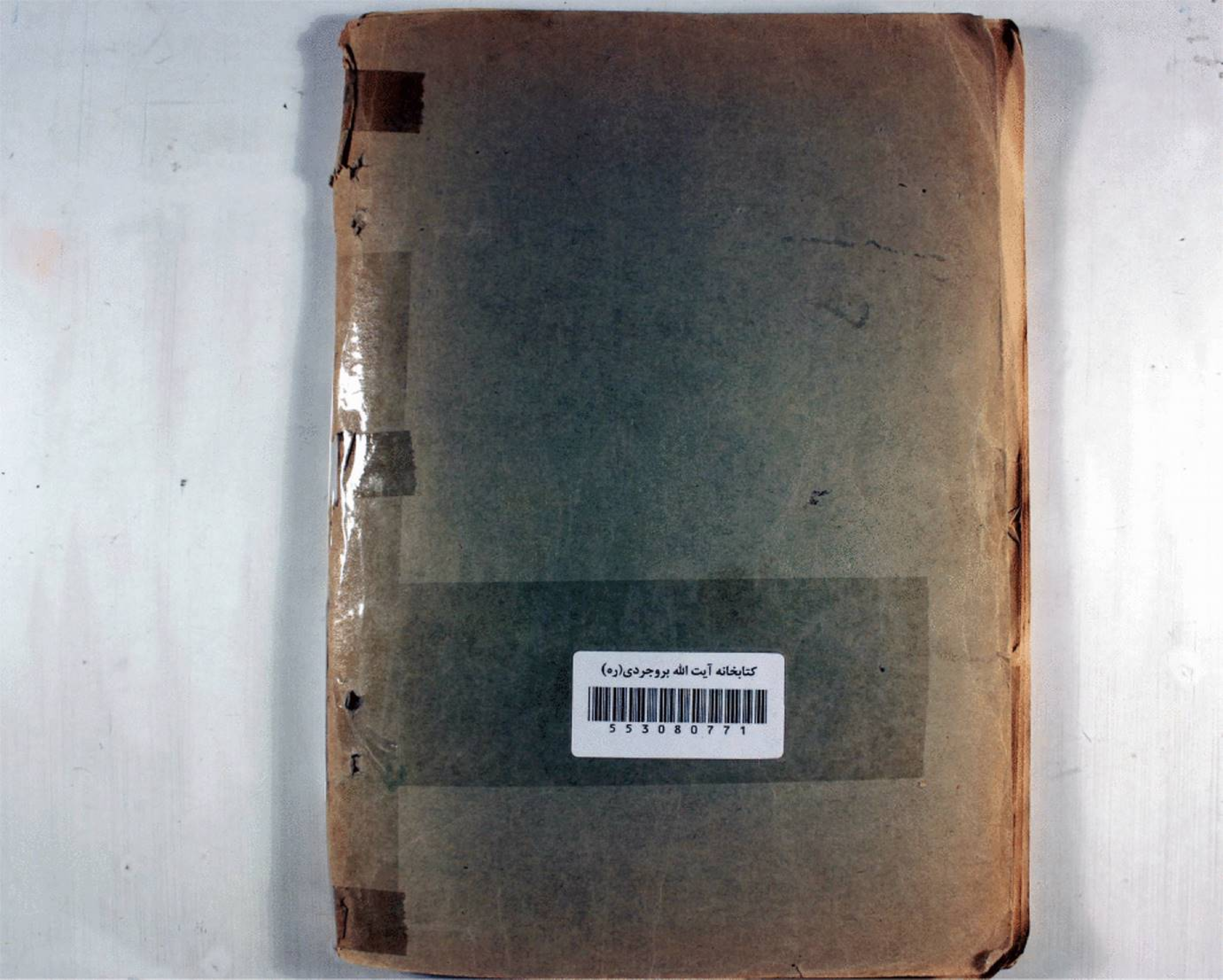
الفصل الرابع

بيعته ، اول ماقام به من الاعمال بعد البيعة ، طلحة والزبير ينكثان
البيعة ، خروج السيدة عائشة الى البصرة عامل علي على البصر يتجهز للقتال ، وقعة
الجمل الصغرى ، مسير علي الى البصرة . ارساله الوفود لاستنفار أهل
الكوفة ، الكوفيون يلتحقون بجنده ، ارساله السفراء ، وقعة الجمل
الكبرى ، ما كان بعد الواقعة ، ارساله السيدة عائشة الى المدينة ، دخوله
الى الكوفة .

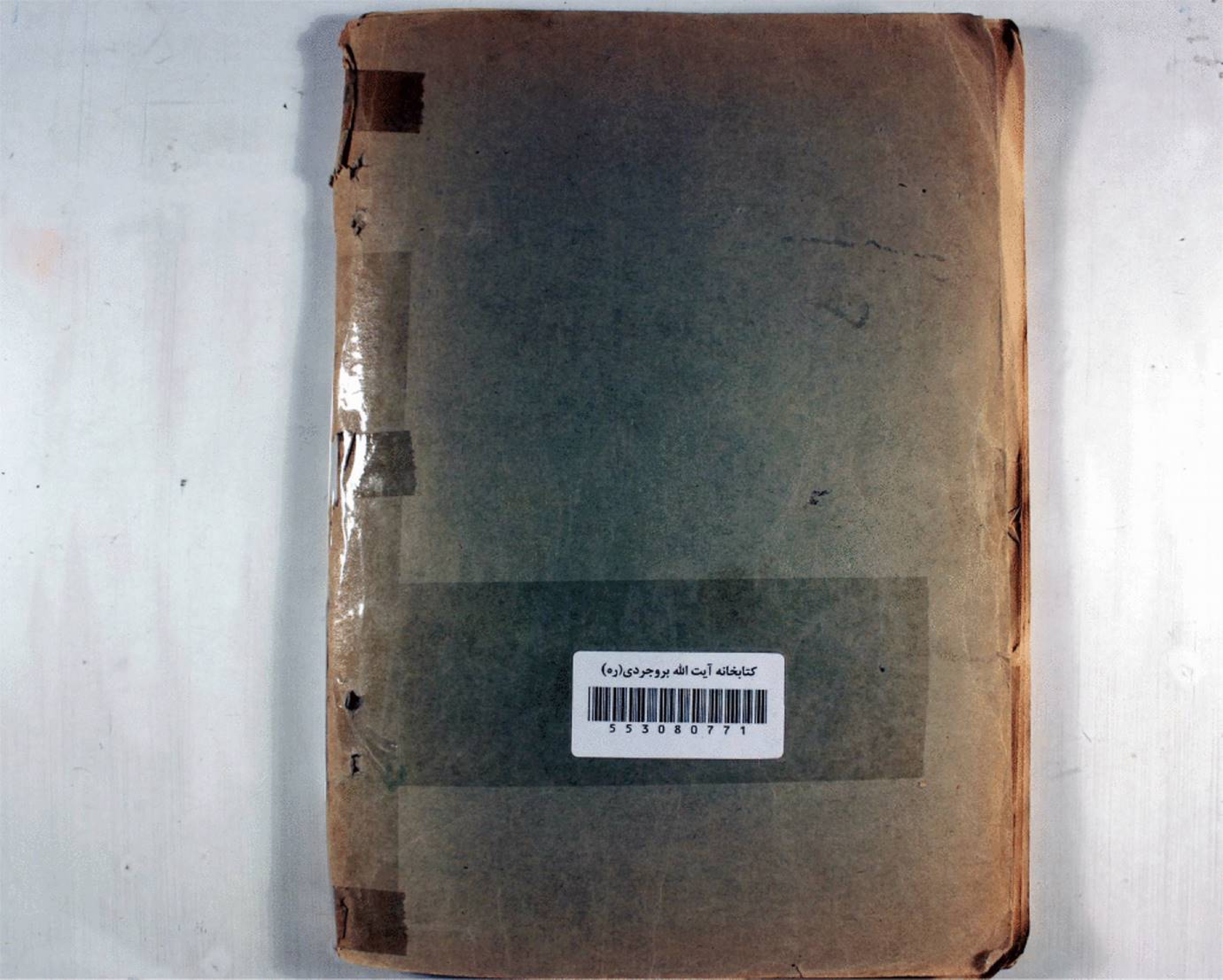
بيعته — لما قتل عثمان هرع اهل المدينـة ووفود الاقاليم الى علي
ليبايعوه فابى عليهم ذلك وقال : لهم من تختارون ارضى به واني اكون وزيراً
خير من اكون اميراً . فالحوا عليه كثيراً وازدحموا عليه حتى شقوا رداءه
وكان الناس يقتل بعضهم بعضاوقد وصفهم في كلام له حيث قال : (فتداكوا
على تداك الابل الهيم يوم وردها وقد ارسلها راعيها وخلعت منافيها حتى
ظننت إنهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض) فلما رأى ذلك قال : لاتكون البيعة
هنا نخرج الى المسجد فجاء الناس يبايعونه واول من بايع طلحة ثم الزبير، وقال
لهما ان شئتما بايعتكما فقالا : بل نبايعك فبايعا راغبين غير مكرهين .

وتخلف جل بني أمية عن بيعته . فبعد أن تمت له البيعة خطب الناس قائلا ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ، ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات ، حجرته التقوى عن تقحم الشبهات ، الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربن غربلة ولتساطن سوط القدر ، حتى يعود اسفلكم ، اعلاكم واعلاكم واسفكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا . والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ، الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ، الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فاوردتهم الجنة. حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعلما أدبر شيء فاقبل . شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا . ومقصر في النار هوى ، اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ، ومنها منفد السنة ، واليها مصير العافية ، هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك . وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ، لا يهلك على التقوى سنخ أصل ، ولا يظمأ عليها زرع قوم ، فاستتروا بيوتكم واصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من ورائكم ، ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه .

اول ماقام به من الاعمال بعد البيعة –



کتابخانه آیت الله بروجردی(ره)
553080771


کتابخانه آیت الله بروجردی(ره)
553080771